هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ = الموافق ١١ أيار (مايو) سنة ١٩١٠

صحف تاريخية

مختصر الكلام

في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام

يتبع ماقبله

ومنهم ابو هشام بن الحكم كان من احذق اهل زمانه في علم الكلام والفلسفة الألهية اماماً في الفقه والحديث مقدماً في التفسير واللغة وجميع العلوم العربية وكان ممن فتق الكلام في الأمامة وهذّب المذهب بالنظر روى عن الصّادق والكاظم عليهما الصلوة والسلام وكان من اوثق اصحابهما واورعهما وله عند اهل البيت (ع) جاه لايحيط به وصف ومكانة لايسمو اليها فكر وقد فازمنهم بثناء يبقى مدى الدهر ذكره ويسمو به في الملأ الاعلَى قدره

وانا لااستحضر عبارة تنهض ببيان علو محله في العلم وسموّ شأنه في العمل وتفرده بجميع غايات الفضل وجمعه اشتات كل فخر

وما عسيت ان اقول وهمة القول تنخفض عن بلوغ ادنى معانيه ام كيف اصف بعض شؤنه وجهد الوصف يخسأ عن فضائله ومعاليه

ولد بالكوفة ونشأ بواسط وكان يختلف الى بغداد للتجارة ثم انتقل اليها في اخر عمره

وكان قبل اجتماعه بالصادق عليه السلام يرى في الدين رأي الجهمية (١) بحيث يعد من علمائهم ثم لقيه (ع) فكانت بينهما مسائل الزمته بترك ذلك المذهب ودان بالحق واستبصر بهدى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولحق بالصادق نفاق جميع اصحابه وله كتب عديدة منها كتاب التوحيد وكتاب الامامة وكتاب علل التحريم وكتاب الفرائض وكتاب الدلالة عَلَي حدوث الاجسام وكتاب الرد عَلَي الزنادقة وكتاب الرد عَلَي اصحاب الاثنين وكتاب الرد عَلَي الدهرية واصحاب الطبائع وكتاب الوصية والرد عَلَي منكريها وكتاب اختلاف الناس في الامامة وكتاب المجالس في الامامة وكتاب الشيخ والغلام في التوحيد وكتاب التدبير في الامامة (وهو من جمع علي ابن منصور من كلامه) وكتاب الميزان وكتاب في عدم جواز امامة المفضول وكتاب الميدان وكتاب في القدر والجبر وكتاب الحكمين والرد عَلَي الخوارج وكتاب الرد عَلَي طلحة والزبير وكتاب القدر وكتاب الألفاظ وكتاب الاستطاعة وكتاب المعرفة وكتاب الثمانية ابواب وكتاب نقض مسائل اختلف فيها مع مؤمن الطاق وكتاب رد مسائل كانت بينه وبين هشام ابن سالم الجواليقي وكتاب الاخبار وكتاب الرد عَلَى المعتزلة وكتاب الرد عَلَي ارسطاليس اثبت فيه التوحيد

انفق عمره في نصرة اهل البيت منذ عرفهم وكان من اعرف اهل العلم بآداب المناظرة ذا برهان ساطع لا لبس فيه وحجة قاطعة لا ملتمس لردها يقطع من يباريه بايسر سعيه وكان سريع الانتقال حاضر الجواب بليغاً باساليب الكلام مستحضراً لنكات المحاورات شديداً عَلَي اهل الخلاف بحيث لم يبق لهم قولاً الا زيفه ولا حجة الا دحضها ولذا تقولوا عليه الاقاويل ورموه بالاباطيل (ويابى الله الا ان يتم نوره) وله مناظرات تبهر العقول مع كل من اهل السنة والنصاب والمعتزلة والخوارج والغلاة وغيرهم لا يسعها مختصرنا وهو صاحب القضية مع عمرو ابن عبيد وهي مشهورة ذكرها الكشي في فهرسته وعلم الهدى في غرره وله حكايات مع اهل البيت (ع) ونوادر كثيرة مع غيرهم تدل عَلَى ان عظم خطره وكبر شأنه وغزارة علمه وصالح عمله وثبات جنانه وبلاغة بيانه ونير ذكائه وبالغ حكمته مما لا يقدر بكم ولا يوصف بكيف وقد عرفت (٢) ان مارمي به من الطامات انما هو ظلم واختلاق ناشيء عن

---

(١) الجهمية اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصه ظهرت بدعته بترمذ وقتل بمرو في اخر ملك بني اميه وكان السلف كلهم من اشد الرادين عليه وله بدع ومذاهب رديئه

(٢) في الجزء السابق في ذيل ترجمة ابي بصير فراجع

الحسد له والبغض لائمة اهل البيت عليهم السلام ونحن اعرف الناس بمذهبه وهذه اسفارنا مشحونة من علومه وهو من اوثق سلفنا واجل فرطنا له في نصرة مذهبنا ما سمعت من المصنفات الفائقة المشتملة عَلَى جانب من علوم اهل البيت فلا يجوز مع ذلك كله ان يخفى علينا من اقواله ماظهر لغيرنا على ان مانقله الشهرستاني في كتاب الملل والنحل من عبارة الرجل لايدل عَلَى قوله بالتجسيم واليك ما ذكره الشهرستاني بالحرف قال

وهشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لايجوز ان يغفل عن الزاماته عَلَى المعتزلة فان الرجل وراء مايلزمه عَلَى الخصم ودون مايظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول البارى عالمٌ بعلم وعلمه ذاته فيكون عالماً لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام

ولا يخفى ان هذا الكلام ان صح عنه فانما هو بصدد المعارضة مع العلاف وليس كل من عارض بشيء يكون معتقداً له اذ يجوز ان يكون قصده الاختبار وادراك مبلغ العلاف من العلم كما اشار الشهرستاني اليه بقوله فان الرجل وراء مايلزمه عَلَى الخصم ودون ما يظهره من التشبيه على انه لو فرض ثبوت مايدل عَلَى التجسيم عن هشام فانما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره اذ عرفت انه كان من الجهمية ثم استبصر فكان من اعلام الفرقة الجعفرية ولم يعثر احد منا له عَلَى شيء يخالف مذهب اهل البيت اصولاً وفروعا مع انا قد استفرغنا الوسع والطاقة في البحث عن ذلك

واما مانقله الشهرستاني عنه من القول بالوهية علي (عليه السلام) فشيء يضحك الثكلى وهذا كلام هشام في التوحيد ينادي بتقديس الله وتنزيهه وعلوه عما يقول الظالمون وذاك كلامه في الامامة والوصية يعلن بان علياً من عباد الله المظلومين المقهورين العاجزين عن حفظ حقوقهم المضطرين الى ان يضرعوا لخصومهم الخائفين المترقبين الذين لاناصر لهم ولا معين وكيف يشهد الشهرستاني لهشام بانهُ صاحب غور في الاصول وانه لايجوز ان يغفل عن الزاماته عَلَى المعتزلة وانه دون ماظهره للعلاف من قوله له فلم لا تقول ان الله جسم لا كالاجسام ثم ينسب اليه القول بان علياً هو الله تعالى اليس هذا تناقض واضح وهل يليق بمثل هشام عَلَى غزارة فضله ان ينسب اليه هذه الخرافة ام هل يقول بالوهية عليٍ او غيره من المخلوقات الامن لاحظ له في الفهم ولا نصيب له من العقل لكن القوم ابوا الا الارجاف حسداً وظلماً لاهل البيت ومن يرى رأيهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم توفي هشام سنة ١٩٩ وقيل سنة ١٧٩ بالكوفة متستراً لخوفه من اعدائه ولتستره قصة مشهورة

ومنهم ابو محمد حماد بن عيسى الجهني الكوفي سكن البصرة كان ثقة صدوقا ورعاً محتاطاً قال سمعت من ابي عبد الله (الصادق) عليه السلام سبعين حديثاً فلم ازل ادخل عَلَى نفسي الشك حتى اقتصرت عَلَى هذه العشرين له كتاب الصلوة وكتاب العبر والمواعظ والتنبيهات عَلَى منافع الاعضاء من الانسان والحيوان وفي هذا الكتاب فصول من الكلام في التوحيدوكان من ازهد الناس في الدنيا واشدهم اجتهاداً في العبادة عاصر الصادق والكاظم والرضى والجواد عليهم السلام فكان من اعرف الناس بهم واشدهم تمسكاً بولايتهم دخل عَلَى الكاظم عليه السلام فقال جعلت فداك ادع الله لي ان يرزقني داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج في كل سنة فقال الامام اللهم صلي عَلَى محمد وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج خمسين سنة قال فلما اشترط خمسين علمت اني لااحج اكثر منها قال وحججت ثمانياً واربعين سنة وهذه داري قدر زقتها وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي وهذا ابني وخادمي قد رزقت كل ذلك

ثم حج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين وخرج بعد الخمسين حاجاً فزامل ابا العباس النوفلي القصير فلما صار في موضع الاحرام دخل يغتسل فجائه سيل وادي قناة فاغرقه سنة ٢٠٩ وقيل سنة ٢٠٨ وله نيف وتسعون سنة صرفها في العلم والعمل الصالح رحمه الله

ومنهم حماد ابن عثمان بن عمر خالد الكوفي الفزاري مولاهم كان يسكن عرزم فنسب اليها كان هو واخوه عبد الله ابن عثمان من ثقاة اصحابنا رويا عن الصادق عليه السلام وروى حماد عن الرضى سلام الله عليه ومات بالكوفة سنة ١٩٠ وروى عنه جماعة منهم ابو جعفر محمد بن الوليد بن خالد خراز البجلي ولحماد كتاب يرويه النجاشي مسنداً اليه رحمة الله ورضوانه عليه

ومنهم ابو عبدالله حجر ابن زائده الحضرمي روي عن الباقرين عليهم السلام ومات في ايام الصادق قال النجاشي عند ذكره ثقة صحيح المذهب صالح من هذه الطائفة له كتاب يرويه عدة من اصحابنا اه

ومنهم ابو محمد حذيفة بن منصور بن كثير بن سلمة بن عبدالرحمن الخزاعي كان من ثقاة اصحابنا وعدول محدثينا روى عن الباقرين والكاظم عليهم السلام له كتاب ذكره النجاشي في فهرسته وله ولدان الحسن ومحمد وهما عَلَى هديه ورايه وهما من حملة الحديث ايضا رحمهم الله جميعا

ومنهم ابو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي الشاعر

المشهور وقيل اسمه الحسن وقيل محمد ودعبل لقب لقب به وهو شاعر مطبوع مداح لاهل البيت نائحة عليهم هجاء لاعدائهم وحاله في الايمان بالله والموالاة لاوليائه والمعاداة لاعدائه مشهورة حتى بغضه المخالفون وقالوا فيه كان بذي اللسان مولعا بالهجو والحط من اقدار الناس مع انه ما هجا الا المستبدين بحقوق غيرهم المتأمرين على الناس بالسلطة الجائرة ولولا ان دينه المتين واباء ما بين جنبيه من نفسه الزكية الحرة يمنعانه من التزلف الى المنافقين الظالمين لكانت له الحظوة والمنزلة والكرامة عندهم لكنه ابى الا العمل بقوله تعالى (لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله) فهجا اعداء الله كما مدح اوليائه وقاسى اهوال الرعب والخطر وتكتم هارباً بدمه ولم يثنه ذلك عما هو فيه من تعظيم اولياء الله وتنقيص اعدائه وكان يقول لي خمسون سنة احمل خشبتي على كتفي ادور على من يصلبني عليها ومن جملة ما قاله في اهل البيت واعدائهم

وليس حي من الاحياء نعلمه ... من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء في دمائهم ... كما تشارك ايسار على جزر
قتل واسر وتحريق ومنهبة ... فعل الغزاة بارض الروم والخزر
اربع بطوس على قبر الزكي اذا ... ما كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم ... وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قبر الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ماشئت او فذر

اراد بالزكي ابا الحسن الرضا وهو الذي عناه بقوله خير الناس كلهم واراد بالاخر هارون الرشيد وقبرهما متجاوران في طوس وانما استباح ماقاله في هارون بما ارتكبه من الظلم والاستبداد وقتل النفوس المحترمه حتى حبس الامام الكاظم عليه السلام سنين ثم دس اليه السم فمات غريبا مظلوما شهيدا في حبس السندي بن شاهك في بغداد لست خلون وقيل بقين من رجب سنة ١٨٣ وله خمس وخمسون سنة ومشهده الشريف في الكرخ من بغداد كالشمس في رائعة النهار

وقال دعبل في المعتصم من جملة ابياته

بكى لشتات الدين مكتئب صب ... وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية ... فليس له دين وليس له لب
وما كانت الانباء تأتي بمثله ... يملك يوماً او تدين له العرب

لقد ضاع ملك الناس اذساس ملكهم وصيف واشناس وقد عظم الكرب

ولما بلغه موت المعتصم قال

الحمد لله لاصبر ولا جلد ولا عزاء اذا اهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له احد وآخر قام لم يفرح به احد

وله في المتوكل وكان يرمى ...

ولست بقائل بدعا ولكن لأمرّ ما تعبّدك العبيد

ولما مات المعتصم قال ابن الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيّبوه وانصرفوا في خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله امة فقدت مثلك الا في مثل هارون

فاجابهُ دعبل معارضاً له

قد قلت اذ غيّبوه وانصرفوا في شر قبر لشر ملعون
اذهب الى النار والعذاب فما خلتك الا من الشياطين
ما زلت حتى عقدت بيعة من اضرَّ بالمسلمين والدين

وقال في المأمون

ايسومني المأمون خطة جاهل او ما رأى بالامس رأس محمد
اني من القوم الذين سيوفهم قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوهد

اشار في هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي وحصاره بغداد وقتله محمد الامين بن هارون و بذلك ولي الامين الخلافة والقضية معروفة

وقال دعبل في ابراهيم بن المهدي وهو اخو الرشيد من جملة ابيات له

ان كان ابرهيم مضطلعاً لها فلتصلحن من بعده لمخارق[1]
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ولتصلحن من بعده للمائق
انىّ يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق

وهجائه في الظالمين والمنافقين كثير ومدحه لاولياء الله اكثر ولو اراد الدنيا لفعل ما

(١) مخارق وزلزل مغنيان في ذلك العصر والمائق الاحمق ولعله اسم مغن ثالث كما ذكره ابن خلكان

فعله ابن الجهم واشباههُ فانه اقدر منهم واشعر وكان الرشيد كافاً به مغرماً بشعره محسناً اليه كما نص عليه العباسي في معاهد التنصيص وكان يحب ان يصطفيه لنفسه ويقدمه عَلَي شعراء وقته فابى الا مقاطعة الظالمين والحط من قدر الفاسقين وهذه من مناقبه ولما انشده الرضا قصيدته المشهورة وبلغ فيها الى قوله

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها وانى لارجو الامن بعد وفاتي

قال الامام عليه السلام امنك الله يوم الفزع الاكبر ولما وصل الى قوله

وقبر ببغدادٍ لنفسٍ زكيةٍ تضمنها الرحمن بالغرفاتِ

قال الرضى عليه السلام افلا أُلحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك قال جعلت فداك فقال

وقبرٍ بطوس يالها من مصيبة توقد في الاحشاء بالحرقات
الى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنا الهم والكربات

ولما انتهى الى قوله

خروج إمام لا محالة خارج يقوم عَلَي اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل وُيجزي عَلَي النعماء والنقمات

بكى الامام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه فقال يا خزاعي نطق روح القدس عَلَي لسانك في هذين البيتين ونقل العباسي عن دعبل حيث ذكره في معاهد التنصيص فقال وحدث دعبل قال دخلت عَلَي علي بن موسى الرضي فقال انشدني شيئاً مما احدثت فانشدته

مدارس آيات خلت من تلاوةٍ ومنزل وحي مقفر العرصاتِ

حتى انتهيت الى قولي فيها

اذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفاً عن الاوتار منقبضات

قال فبكى عنده حتي اغمي عليه فاومأ الى خادم كان عَلَي رأسه ان اسكت فسكت فمكث ساعة ثم قال لي اعد فاعدت الى ان انتهيت الى هذا البيت فاصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى واومأ الخادم اليَّ ايضاً ان اسكت فسكتُ ثم سكت ساعة اخرى ثم قال لي اعد فاعدت حتى انتهيت الى آخرها فقال احسنت احسنت ثلاث مرات ثم امر لي بعشرة الاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن دفعت الى احد بعد وامر لي من في منزله بحليٍ كثير اخرجه الي الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة اشتراها مني الشيعة فحصل لي مائة

الف درهم فكان اول مال استفدته قال ثم ان دعبلاً استوهب من علي ابن موسى الرضى رضي الله عنهما ثوباً قد لبسه ليجعله في اكفانه فخلع جبة كانت عليه فاعطاه اياها وبلغ اهل قم خبرها فسألوه ان يبيعهم اياها بثلاثين الف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فاخذوها غصباً وقالوا له ان شئت ان تأخذ المال فافعل والا فانت اعلم فقال لهم اني والله لا اعطيكم اياها طوعاً ولا تنفعكم غصباً واشكوكم الى الرضى فصالحوه عَلَى ان اعطوه ثلاثين الف درهم وفرد كم من بطانتها فرضي بذلك انتهى بلفظه

قال ابو الفرج في ترجمة دعبل من الجزء الثامن عشر من كتاب الاغاني وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل الى علي صلوات الله عليه وقصيدته

مدارس ابيات خلت من تلاوة

من احسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في اهل البيت عليهم السلام وقصد بها ابا الحسن علي بن موسى الرضى بخراسان ثم ذكر نحو ما سمعت

ولدعبل من المؤلفات كتاب طبقات الشعراء وكتاب مناقب العرب ومثالبها وكانت ولادته سنة ١٤٨ وتوفي قتيلاً سنة ٢٤٦ بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور الاهواز وعمه ابو الشص كان من فحول الشعراء المشهورين واسمه محمد بن رزين بن سليمان الخزاعي وهو من الشيعه ايضا بيدان افعاله غير مرضيه غفر الله ذنوبه نقل صاحب معاهد التنصيص عن ابن المعتز ان ابا خالد العامري قال له من اخبرك انه كان في الدنيا اشعر من ابي الشيص فكذبه والله لكان الشعر اهون عليه من شرب الماء عَلَى العطشان مات سنة ١٩٦ سامحه الله وله ابن يقال له عبد الله شاعر مجيد لا اعلم منه الا انه كان يرى في الدين رأي اهل بيته وكلهم شيعه رحمهم الله ولم نتعرض لتوثيق دعبل وعدمه لان ذلك خارج عن محل الابتلاء لكونه ليس من حملة الدين ولا من رواة الحديث وقد نقل عنه امور تنافي الوثاقه والله اعلم

(لم يتم)

صور ابن شرف الدين

الموسوي

المتاوله

او

الشيعة في جبل عامل

طائفة تشغل قطعة من سواحل سوريا الغربية تجمع الى مساكنها لواء بيروت وقضاء بعلبك و بعضاً من جبل لبنان في مقاطعات جزين والمتن والبترون وكسروان غير ان مجتمع سوادها الاكبر في بلاد بشاره المعروفة قديما بجبل عامل او جبل بني عامله نص عليه ابو الفداء في تاريخه وجعله نسبة الى عاملة بن سبا من مهاجرة سيل العرم

اطلاق هذا اللقب عليهم

هذا اللقب او هذه اللفظه « متاوله » هي جمع متوالى مشتق « عَلَى غير قياس » من تولى اي اتخذ ولياً ومتبوعاً من ولائهم لاهل البيت النبوي الطاهر الذي هو الركن الركين في مذهب الشيعه او مشتق (عَلَى القياس) من توالى اى تتابع من تتابعهم واسترسالهم خلفاً عن سلف في موالاة آل البيت عليهم السلام

كان يطلق عليهم بعد اسم الشيعة في جبل عامل اسم العلويين منذ نشأت فرقتا العلويه والعثمانية في اواخر عصر الخلفاء الراشدين واختص اشياع علي القائلون بتفضيله باسم العلويين واشياع عثمان القائلون بتفضيله وتفضيل من تقدمه باسم العثمانيين كما انقسم المعتزلة الى هاتين الفرقتين من بدء العصر الثاني الى نهاية العصر السابع للهجرة

وما زال اسم العلويين في هذه الديار يرادف الشيعة حتى نسخ الاول لقب متاوله وحل محله في الجيل الحادي عشر للهجره كما يظهر تحقيقه فيما يلي

قال الامير حيدر الشهابي في تاريخه في حوادث سنة ٥٨٤ ما نصه بالحرف (وكان حاكم القرايا التي بالقرب من صور رجلاً علوياً منشاؤه العجم (كذا) وكان يحكم على ستين الفاً من العلويين وكان حين تملك الافرنج على تلك النواحي هادنوهم عَلَى جزية سنوية تدفع الى صاحب صور وكانوا يقتلون من يستفردونه من عسكر المسلمين ويخطفون من الافرنج ما امكنهم . . .

ثم قال وينسبون الى العلويين القاطنين بعلبك ثم ذكر في حوادث سنة ٦٣٥ ما نصه (يذكر بارنيوس في هذه السنة ظهرت شيعة المتاولة في بلاد العجم وكان لهم عشر مدن ليسكنونها باذن اجناد الهيكليين المتسلطين يومئذ عَلَى تلك الجهات وكانوا يؤدون

لهم الجزية وكانوا يدعون انهم من نسل عَلَي بن ابي طالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم وخرجوا بهذه الشيعه كما سياتي ذكره،،ولم يذكر بعد ذلك في هذا الشان شيئاً

ان الرواية الاولى من هاتين الروايتين تخبرنا ان العلويين وهم ستون الفاً كانوا يدفعون الجزية لصاحب صور والرواية الثانية تخبرنا بان المتاولة الذين ظهروا في سنة ٥٦٣ ﻫ ١٢٣٧م وهم يعمرون عشرمدن لهم كانوا يدفعون الجزية لاجناد الهيكليين المتسلطين يومئذ عَلَي تلك الجهات والناظر في صحف التاريخ يعلم ان جنودالهيكل اوفرسان الهيكل كان لهم يومئذ في صور قدم راسخة وزعيمهم العظيم في صور شفع في (غوي دى لوزنيان» قائد عسكر اورشليم بعد ان سقطت القدس في يد السلطان صلاح الدين الايوبي والتجأ غوي هذا الى صور سنة ٥٨٣ وان صور لم تعط الطاعة للمسلمين الا في زمن الملك الاشرف خليل في نهاية القرن السابع للهجره وان ايران اوالعجم كانت في ذلك الزمن خاضعة لسلطة الفاتحين المهاجمين من جيوش جنكيز خان المغولي بعد ان انجلت عنها سلطة الدولة الخوارزميه فالهيكليون الذين اذنوا للمتاوله بسكن العشر مدن هم اذاً اصحاب صور وعكا والمدن هي في عملهم وفي ولايتهم لكن ظهور طائفة كبيرة مهاجرة الى سوريا لتعمر فيها عشر مدن في نواحي صور وعكا يعد من الامور التاريخية التي لا يحسن اغفالها واهمالها ولو صحت هذه الرواية لم ينفرد بخبرها بارنيوس وحده ولم يعرض عنها كل مؤرخي الشرق في ذلك العصر وما بعده

نعم ان الوهم الذي وقع فيه بارنيوس من ان اصل الشيعه او المتاولة في جبل عامل من بلاد العجم قد وقع فيه غيره فهذا صاحب الاعيان في تاريخ لبنان يقول ان آل حماده الشيعيين اوالمتاوله في جبل لبنان منشاؤهم العجم والعلامه فانديك في المرآة الوضية يجعل الشيعه في جبل عامل من العجم وما ذاك كله الا من وحدة المذهب حيث يجمع الجميع مذهب الشيعه الاماميه

و بينما ترى روايتي صاحب الاعيان والمرآة الوضية تجد العلامة الدويهي يقول بعد ان خضعت الشام للسلطان سليم العثماني «ان الناس قصدت لبنان من كل جهة فاتى فريق من المتاولة من بلاد بعلبك وتوطنوا فاديا وجراجل و بقعاتا «الخ» والامير حيدر يقول ان علوية بلاد بشاره ينسبون الي العلويين القاطنين بعلبك

ان رواية بارنيوس تقول ان المتاولة ظهروا في سنة ٦٣٥ ﻫ ١٢٣٧ م ولكن قد رايت

في بعض السالنامات التركية القديمة لولاية سوريا ان ابتداء ظهور المتاوله كان سنة ١١٠٠ هجرية والفرق بين القولين اربعماية وخمسة وستون عاماً وهو فرق كبير لا يستهان به الا انه يدل عَلَى الخلط والتشويش في التحقيق واعجب ما في رواية بارنيوس قوله (وكانوا يدعون انهم من نسل علي ابن ابيطالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم فليتأمل المتأملون وليحكم المنصفون

ان رواية السالنامة التركية هي اقرب الروايات الى التحقيق ولم نجد مؤرخاً نشأ بين هذين الزمنين ٦٣٥ و ١١٠٠ يطلق لفظ المتاوله عَلَى شيعة هذه الديار فان ابن بطوطه الرحالة المغربي يقول انه مر على صور وهي خراب و بخارجها قرية معموره (ولعلها قرية القليله) سكانها من الارفاض ولم ينبزهم بالمتاوله مع ان رحلته كانت سنة ٧٢٦ اي بعد زمن خبر بارنيوس بما يقرب من قرن والمحبي في خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر المتأخر عن زمن هذه الرواية مدة خمسة اجيال ترجم كثيرا منهم مثل بهاء الدين العاملي والشيخ محمد بن محمود المشغري العاملي والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي والامير موسى الحرفوشي وكثير غيرهم ولم يعرف هذا اللقب ولو عرف في زمنه او قبل زمنه لاطلقه عليهم او عَلَى واحد منهم كما فعل بالامير فخر الدين المعني فقد ذكر انه كان درزيا عَلَى انه ذكر في ترجمة الامير فخر الدين هذا عند ذكره شقيف ارنون (من بلاد جبل عامل المشرف عَلَى مرجعيون) ان اهل هذا العمل رافضة وفي ترجمته الامير موسى بن الحرفوش البعلبكي ان هؤلاء القوم اي البعلبكيين من الغلاة في الرفض (كذا) وفي ترجمة بهاء الدين العاملي انه لما سمع بقدومه اهل جبل بني عامل تواردوا عليه ....

اما ما ذكر من ان اصلهم العجم فيدفعه ان مذهب الشيعه عرف في جبل عامل قبل ايران بمدة طويلة

ان التشيع في بلاد الشام هو اقدم منه في كل البلاد غير الحجاز وهذا من العجب ان يقوم اول ركن وتنتشر اول دعوة للشيعة في بلاد محكومة لا عدى الناس لهم

لما سير ابو ذر الغفاري رضي الله عنه منفيا الى الشام بامر امير المؤمنين عثمان بن عفان لمقالة بلغته عنه اقام في دمشق مدة يبث دعوته لا يرهب في امره صولة ولا يخشى قوة ولم يكن نفيه هذا ليلين من شكيمته شيئاً فكان ينشر مذهبه في العلوية وارائه الاشتراكية من حيث عدم استئثار الاغنياء باموالهم دون الفقراء حتى استجاب له قوم

في نفس الشام لا يزالون ثابتي المعتقد في التشيع الى اليوم ثم كان يخرج الى الساحل فكان له مقام في قرية الصرفند القريبة من صيدا ومقام آخر في قرية ميس المشرفة عَلَى غور الاردن وكلتاهما من قرى جبل عامل والمقامان الى الآن معروفان وقد اتخذا مسجدين فكان له حينئذ في هذه الديار من استجاب دعوته وهم كثيرون وعرفت العلوية في جبل عامل منذ ذلك الحين اما معاوية فقد استغاث بعثمان رضي الله عنه من ابي ذر وكتب اليه ان اباذر افسد علينا الشام فامره برده الى المدينة فارسله اليها مهاناً عَلَى بعير ظالع بلا وطاء ولا غطاء بعد ان شتمه ونال منه ما اشتهى كما ذكره ابن الاثير في كامله والطبري في تاريخه وان كرها ان يذكرا اسباب نفيه بعد ذلك للربذه ما نسباه الى المعتذرين من رأي ابي ذر الاشتراكي ولا يمكن التسليم بان الامر الذي احرج معاوية فاخرجه عن حلمه حتى فعل بابي ذر ما فعل هو رايه هذا وحده بل هو امر اهم من هذا واعظم الا وهو الدعوة الى العلوية التي كانت تقضي عَلَى امال معاوية كلها ويكاد يغص لذكرها بالماء القرات

ان اباذر كان معروفاً بميله الشديد الى الهاشميين عامةً والى علي خاصة وقد كان ممن تخلف مع علي عن البيعة يوم السقيفه عَلَى ما رواه ابو الفداء وغيره بل هو من اول من اطلق عليهم اسم الشيعه فقد ورد في كتاب الزينية في تفسير الالفاظ المتداولة بين ارباب العلوم لابي حاتم الرازي كما نقلهُ عنه صاحب الروضات « ان اول اسم ظهر في الاسلام عَلَى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الشيعة وكان هذا لقب اربعة من الصحابة وهم ابو ذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر الى آن اوان صفين فاشتهر بين موالي علي عليه السلام انتهى » ولم يكن ابو ذر يرهب قوة في المجاهرة برأيه وحسبك شاهداً ما اتى به في مجلس عثمان رضى الله عنه لما احضرت اموال عبد الرحمن بن عوف وما صنعه وقتئذ بكعب الاحبار عَلَى ما رواه المسعودي

اما الشيعة في ايران او العجم فقد كان مبدأ امرها في اوائل الدعوة العباسيه ولم تكن يومئذ ثابتة الاركان حتى ولا في زمن آل بويه والدولة العلوية هنالك الى ان انقضى امر الخوارزميه في ايران واقام المغول حكومتهم في قاب ايران وتعاقب ملوكهم الى زمن السلطان الجاتيو محمد المغولي الملقب بشاه خدا بنده فهو الذي اظهر التشيع في ايران ودعى اليه وامر بان يخطب باسماء الائمة الاثني عشر عَلَى المنابر في بلاد ايران بعد ان جمع لديه جماعة من علماء السنة والشيعة منهم الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي الشافعي والشيخ العلامة الحسن بن المطهر الحلى الشيعي وامرهم بالمناظرة في المذهب كما رواه

صاحب الروضات عن تاريخ الحافظ وقد قال ان من سوانح سنة ٧٠٧ اظهار خدا بنده شعار التشيع باضلال الحسن بن المطهر ولكن دولة العجم لم تصبح شيعية محضة قبل زمن الشاه عباس الكبير الصفوى الذي كان في القرن العاشر وكان صاحب الفتيا لديهِ بل مرجع ايران كلها في زمنه هو المحقق الكركي العاملي و يقول جودت باشا في تاريخه ان الشاه عباس هو الذي بث مذهب التشيع في ايران واقام الدولة الصفوية عَلَى اساسه فترى مما تقدم كله ان الشيعه في جبل عامل هي اقدم منها في العجم بل قد كان لتثبت دعائم التشيع في ايران يد لابناء جبل عامل بما انتشر من علماءه في تلك الديار في ذلك العصر واخصهم المحقق الكركي

ان الذين اجابوا دعوة ابي ذر من بلاد الشام وسروا عَلَى مبدءه لم يكونوا في امن عَلَى انفسهم اذا جهروا برأيهم فتكتموا في ستر انفسهم واستمسكوا بحبال التقيه ما شاءت لهم الاحوال حتى اذا امنوا واطمأنوا اظهروا معتقدهم وجهروا بمذهبهم

واول اطلاق لفظ متاولة عليهم واشتهارهم به لم يكن قبل اواخر القرن الحادي عشر حيث كانت الفوضى ضاربة اطنابها في بلاد الشام وكان كل فريق يعتمد عَلَى قوته بحيث انتشرت الحماسة الوطنية والمدحة القومية فكان ابناء هذه البلاد من الشيعة يلقبون انفسهم ببني متوال بحيث جعلوه لقبا خاصاً لهم لما فيه من الاشارة الى مذهبهم وكانوا في ذلك العصر يفتخرون بهذا اللقب وشاعرهم الزجلي في ذلك الوقت يقول من قصيدة طويلة

لابنى متوال ظهر العاديات   من ظهور الخيل يمضون الصقال

ما يفوت المير دير تناحرام   ولو نبت من نوق طر بوشه نخل

عَلَى اننا لم نجد هذا اللقب قد انتشر الا بين الذين غامروا في لهوات الحروب في ذلك العصر وانغمسوا في تلك الفتن مثل سكان بلاد بشاره و بلاد بعلبك وكسروان اما الذين لم يندمجوا في هذا السلك الاحمر كسكان دمشق منهم وارباض حلب فلم يكن لهم من اطلاق لفظ متاوله عليهم نصيب ولا يزال الى الآن سكان محلة الخراب والجوره منهم في دمشق يعرفون باسم الشيعة او الرافضة كما يريد مطلق الاسم و يهديه اليه رشده وسكان محلة الصالحية منهم يعرفون بالمتاوله لانهم من مهاجرة بعلبك وهذا برهان جلي يؤيد ماقلناه في حداثة اطلاق هذا اللقب و بيان سببه

بلادهم

عرفت بلاد المتاولة باسم جبل عامل كما سبقت الاشارة اليه وعرفت باسم بلاد بشاره نسبة الى احد حكامها في العصور الوسطى قيل انهُ من امراء بني معن وقيل هو بشاره بن مقبل القحطاني وكل ذلك لم يقم عليه برهان والذي يدور على الالسن ان مركز امارته في قرية زبقين من اعمال صور حيث لا تزال الاثار الفخيمة فيها تدل على ذلك

وتقسم بلاد بشاره الى قسمين بشاره الشماليه ونهايتها في الشمال نهر الاولي شمالي صيدا و يفصلها عن الجنوبية نهر الليطاني الذي يصب في البحر المتوسط شمالي صور حيث يعرف هناك بالقاسميه وبشاره الجنوبية ونهايتها في الجنوب نهر القرن الجاري شمالي طرشيحا وجنوبي قرية الزيب وهي التي اشتهرت اكثر من اختها الشماليه بهذا الاسم وكانت بلاد بشاره عموماً تقسم الى ثمان مقاطعات اربع في بشاره الجنوبية وهي تبنين وهونين وقانا ومعركه وكان حكامها من آل عَلَي الصغير وقبلهم بنو شكر و يتألف الآن منها قضاء صور وقضاء مرجعيون وثلاث في بشاره الشماليه وهي الشقيف والشوم والتفاح المعروفة الآن بناحية جباع وحكام الاولى منها آل صعب وحكام الاخيرتين آل منكر و يتألف من الثلاث الآن قضاء صيدا والثامنة مقاطعة جزين الداخلة في قضاءها من جبل لبنان الآن وكان حكامها المقدمون المعروفون بمقدمي جزين ومن بلاد المتاوله بلاد بعلبك وهي التي كانت في سلطة الامراء ال الحرفوش من اعظم امراء الشيعه في الشام حيث كانوا اصحاب الحول والطول فيها الى عهد منفاهم منها في اواسط القرن الثالث عشر حيث اصبحت قضاء معروفاً باسمها ومن بلادهم مقاطعة وادى علمات في كسروان مقر المشايخ آل حماده حكامها الى عهد الامير بشير وقد كانت رتبتهم في الدرجة الثانية بين زعماء لبنان بعد الامراء الشهابيين وهي تضارع رتبة الامراء اللمعيين نص عليه جودت باشا في تاريخه

لها بقية

النبطيه احمد رضا

مختارات ادبية واخلاقية

اخو الحزم

اخو الحزم من يستقبل الامر ماضيا فاما مناياه واما الامانيا
يهم فلم تثن الامور عنانه بان لا يرى في اول المجد ثانيا
ويعلقه عزم يهيج ضرامه اباء ابى الا العلى والمعاليا
فيرسلها عيدية قد تعودت متى تنشر الاخفاف تطوي الفيافيا
يقرطس قلب البيد منها باسهم وان كن امثال القسى حوانيا
ويخترق الخرق المخوف كانما اعد هواديها دليلا وهاديا
ويدرع الظلماء سار بجنحها ولم يعتمد حتى النجوم السواريا
ويكتمه الليل البهيم ولم يكن ليظهر سراً في حشا البيد خافيا
اذا ما اعتلا يعلو الهضاب بمثلها او انحط قلت السيل صادف واديا
ويستوقف ابن المزن يخفق قلبه وان كان سباقاً اذا كان وانيا
يرى العار ان يكسى الرياش ملابساً اذا لم يكن فيها من العار عاريا
يميل عن المرعى الوخيم وينثني عن الماء مطروقاً وان كان ظاميا
الى حيث ظل المجد يخلص ضافياً ثايه وماء الجود يغدر صافيا
وماذا علي مستنبط الماء لو عدى الى حيث يستسقي الغيوث الغواديا
اذا ما الليالي الخاليات اغتصبنه حقوقاً له استبقى الليالي البواقيا
لينفع ثلماً او لينقع غلة ليعتق رقاً او ليطلق عانيا
فذاك ابن عزم كم تمثل قائلاً اخو الحزم من يستقبل الامر ماضيا

النجف — عبد العزيز الجواهري

الاداب الفاضلة

« تابع لما في الجزء الثالث »

ومنها الكتمان قال عليه الصلاة والسلام استعينوا عَلَي اموركم بالكتمان وقال الشاعر

كتمت حبك حتى منك تكرمةً ثم استوى فيك اسراري واعلاني

ومنها الجود والسخاء قال تعالى (ويؤثرون عَلَي انفسهم ولو كان بهم خصاصه) وقال (ص) السخي قريب من الله وقريب من الناس والبخيل بعيد من الله و بعيدمن الناس وان الجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل ومنها الغيرة قال (ص) لا احداغير من الله لقوله تعالى (انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ومنها التفويض قال تعالى (عسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم) فاستوقف من عقل امره عَلَي الاقتراح عليه وافهمه ما يرضاه من التفويض اليه فالعاقل تارك للاقتراح عَلَي العالم ومنها الدعآء والمناجاة قال تعالى (ادعوني استجب لكم) وفي الحديث الدعاء مخ العبادة ومنها الزهد ومنها المحبة وهو مقام جليل قالوا المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وقيل لبعض العرب ما وجدت من حب فلانة قال ارى القمر عَلَي جدارها احسن منه عَلَي جدار الناس ومنها الصمت وهو باب من ابواب الحكمة وانه ليكسب المحبة و يوجب السلامة وراحة للكرام الكاتبين قال امير المؤمنين عليه السلام لا يزال الرجل المسلم سالماً ما دام ساكتاً فاذا تكلم كان محسناً او مسيئاً وقال رسول الله (ص)وهل يكب الناس عَلَي مناخرهم الا حصايد السنتهم ومنها الحيآء قال رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم الحيآء من الايمان والايمان في الجنة والبذآء من الجفاء والجفاء في النار والحياء يكون من ثلاثة اوجه ومنها الحلم وهو من اشرف الاخلاق واحقها بذوي الالباب لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد وقال عَلِي عليه السلام اول عوض للحليم عن حلمه ان الناس انصاره وحد الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وله اسباب و بواعث تركناها خوف الاطالة

ومن الاخلاق المذمومة الحسد والمنافسة والحسد خلق ذميم مضر بالبدن وفساد للدين وقد امر تعالى بالاستعاذة من شره قال تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد) والحسد دآء يفعل بالحاسد اكثر من فعله بالمحسود وحقيقته شدة الاسى عَلَي الخيرات وهو غير المنافسة لان المنافسة طلب التشبه بالافاضل من غير ادخال ضرر عليهم والحسد غايته مصروفة الى الضرر

ودواعيه ثلاثة احدها بغض المحسود الثاني ان يظهر من المحسود فضل يعجز عنه الحاسد الثالث ان يكون بالحاسد شح بالفضائل و بخل بالنعم وليست اليه فيمنع منها ولا بيده فيدفع عنها لانها مواهب منحها الله من شاء قال صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بسترها فان كل ذى نعمة محسود وقال عمر رضي الله عنه ما كانت نعمة عَلَى احد الا وجد لها حاسداً فلو كان الرجل اقوم من القدح لما عدم غامزاوقال امير المومنين عليه السلام لا تحاسدوافان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وآله وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فاذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام قد شهدوا بان الحسد يأكل الايمان والحسنات فاي شيء يبقى مع العبد بعد ذهاب الايمان والحسنات

ومنها الغيبة قال الله تبارك وتعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً وقال (ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه) فقد بالغ سبحانه في النهي عن الغيبة وجعلها شبه الميتة المحرمة من لحم الادميين وقال « ص » يأتي الرجل يوم القيامة وقد عمل الحسنات فلا يرى في صحيفته من حسناته شيئاً فيقول اين حسناتي التي عملتها في دار الدنيا فيقال له ذهبت باغتيابك للناس وهي لهم عوض اغتيابهم ومنها النميمة فانها اعظم ذنباً واكبر وزرا لان النمام يغتاب و ينقلها الى غيره والنمام ينشر الشر و يدل عليه ولقد سد الله باب النميمة ومنع من قبولها بقوله (ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة) الاية وقال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام ان فلاناً يقول فيك ويقول فقال والله ماحفظت حق اخيك اذ خنته وقد استأمنك ولا حفظت حرمتنا اذا سمعتنا ما لم يكن لنا حاجة بسماعه اما علمت ان نقال النميمة هم كلاب النار ومنها الحرص والطمع الى غير ذلك من الاخلاق المذمومة وهذا لا ينال حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة ولا يستفاد الا بالدربة والمعاطاة ثم يكون العقل عليه قيما وذكي الطبع اليه مسلماً وقد قال ابو عبد الله (ع) دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله تعالى والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات وواردا عَلَى ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر وهذا كله من تأييد العقل فقد قال امير المؤمنين عليه السلام ان من علامة العاقل ان يكون فيه ثلاث خصال يجيب اذا سئل و ينطق اذا عجز القوم عن الكلام و يشير بالرأي

الذي فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث فهو احمق وان امير المومنين (ع) قال لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الثلاث او واحدة منهن وان جلس فهو احمق علي ابن الحسين (ع) مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح وادب العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروءة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الاذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً ومن اغفل تأديب نفسه تفويضاً وتوكلا الى ان تنقاد الى الاحسن بالطبع اعدمه التفويض درك المجتهدين واعقبه التوكل ندم الخائبين فصار من الادب عاطلاً وفي صورة الجهل نازلا وقد روي عن النبي « ص » انه قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلا بينه و بينكم فحسب الرجل ان يتصل من الله بخلق منها واما الادب اللازم للاب فهو ان يأخذ ولده بمبادي الاداب ليأنس بها و ينشأ عليها فيسهل عليه قبولها عند الكبير لاستئناسه بمباديها في الصغر لان تأديبه في الكبر عسير قال تعالى لموسى (ع) «فاخلع نعليك انك بالواد المقدس» فامره بالادب بخلع نعليه عند مناجاته وقال امير المومنين لولده الحسن « ع » يا بني احرز حظك من الادب وفرغ له قلبك فانه اعظم من ان يخالطه دنس وان الانسان العاقل الذي يتربي عَلَى الفضيلة و ينبذ عنه الرذيلة وتكون مباشرته الفضائل ونبذه الرذائل خلقا يتخلق بها وقد حدد العلماء الخلق وعرفوه بقولهم الخلق حال للنفس داعية الى افعالها من غير فكرة ولا روية وهذه الحال منها ما يكون طبيعياً من اصل المزاج كالانسان الذي يحركه ادنى شيء من الغضب و يهيج من اقل سبب وكالانسان الذي يجبن من ايسر شيء وكالذي يفزع من ادنى صوت سمعه وكالذي يغتم ويحزن من ايسر شيء يناله ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب وربما كان مبدأه بالروية والتفكر ثم يستمر عليه اولاً فاولاً حتى يصير ملكة وخلقاً فكانت الحالة التي سميناها حالين احدهما طبيعية من اصل المزاج والثانية مستفادة بالعادة والتدرب و يعبر عنها بقولهم عنها طبيعة وفطرة وخلق وطبع وجبلة وخصلة وسجية وشنشنة وائتلاف الى غير ذلك من الالفاظ المترادفة

اما الاقدمون فقد اختلفوا في الخلق فقال بعضهم الخلق طبيعي ثم ينتقل عنه وقال آخرون ليس شيء من الخلق طبيعياً للانسان ولا نقول انه غير طبيعي وذلك انا مطبوعون عَلَى قبول الخلق بل ننتقل بالتأديب والمواعظ اما سريعاً او بطيئا وهذا الرأي الاخير نشاهده عيانا ونعلمه بالامتحان والاختبار والرأي الاول يؤدي الى ابطال قوة التميز والعقل وترك الناس همجاً مهملين والى ترك الاحداث عَلَى ما يتفق ان يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم

وذهب قوم منهم ان الناس كلهم يخلقون اخياراً بالطبع ثم بعد ذلك يصيرون اشراراً بمجالسة اهل الشر والميل الى الشهوات الردية التي لا تقمع بالتأديب والتعليم ورأى آخرون ان من الناس من هو خير بالطبع ومنهم من هو شرير بالطبع ومنهم من هو متوسط بين ذلك ولا يخفى ما في المذهبين الاولين من الفساد اذ لو كان كل الناس اخياراً بالطبع وانما ينتقلون الى الشر بالتعليم فمن الضرورة اما ان يكون تعلمهم الشر اما من انفسهم واما من غيرهم فان كان تعلمهم من غيرهم فان المعلمين الذين علموهم الشر اشرار بالطبع وليس كل الناس اشرار بالطبع وان تعلموه من انفسهم فاما ان يكون فيهم قوة يشتاقون بها الى الشر فقط فهم اذا اشرار بالطبع واما ان يكون فيهم قوة يشتاقون بها الى الشر قوة اخرى تشتاق الى الخير فعلى هذا يكونون اشراراً بالطبع وبمثل هذه الحجة يتبين فساد الرأي الثاني وذلك انه ان كان كل الناس اشراراً بالطبع فاما ان يكونوا تعلموا الخير اما من انفسهم او من غيرهم والصحيح انما هو ما نراه من الامور البينة الظاهرة وهو ان من الناس من غلب عليه حب الخير ومنهم من غلب عليه حب الشر فقيل في الاول انه خير بالطبع وقيل في الثاني انه شرير بالطبع ومهما يكن فانما الطبيعة البشرية ساقطة يقتضي تقويمها فان الشرير ينتقل بالتاديب الى الخير لأن تكرير المواعظ والتأديب والاخذ بالسياسات الجيدة الفاضلة لا بد ان يؤثر ضروب التأثير في ضروب من الناس لان منهم من يقبل التأديب ويتحرك الى الفضيلة بسرعة ومنهم من يقبله ويتحرك الى الفضيلة ببطء فاذا كان ذلك كان الخلق مما يمكن تغييره وهو بين للعيان وأما مراتب الناس في قبول الاداب والمسارعة الى تعلمها والحرص عليها فانها كثيرة وهي تشاهد وتعاين فيهم وخاصة في الاطفال فان اخلاقهم تظهر فيهم منذ بدء نشئتهم ولا يستترونها بروية ولا فكر كما يفعله الرجل التام الذي انتهى في نشوءه وكماله الى حيث يعرف من نفسه ما يستقبح منه فيخفيه بضروب من الحيل والافعال المضادة لما في طبعه ونحن ننظر اخلاق الصبيان واستعدادهم لقبول الاداب ونفورهم عنها او ما يظهر في بعضهم من القحة وفي بعضهم من الحياء وترى فيهم من الجور والبخل والرحمة والقسوة والحسد وضده ومن تفاوت الاحوال تعرف الناس وانهم ليسوا على رتبة واحدة في قبول الاخلاق الفاضلة ففيهم المتواني والممتنع والسهل والفظ والخير والشرير واذا اهملت الطباع نشأ كل انسان على رسوم طباعه وتبع ما وافقه اما الغضب واما اللذة واما الزعامة واما الشدة الى غير ذلك من الطباع المذمومة والشريعة هي التي تقوم الناس وتعودهم الافعال المرضية وتعد انفسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل فينبغي للانسان والحالة

هذه ان يبادر الى اصلاح نفسه ويكسبها خلقاً موافقاً لدينه ولجوهره الانساني ثم بنيه واخوانه ويعودهم الاداب الجميلة بضروب من السياسات من ترغيب وترهيب وتوبيخ وتأنيب وارشاد وزجر واطماع في الكرامات وغيرها مما يميلون اليه من الراحات ويحذرونه من العقوبات شيئاً فشيئاً الى الكمال التام بطريقة طبيعية يتشبه فيها بفعل الطبيعة فينظر الي القوى التي تحدث فيه فينظر ايها اسبق فيبدأ بتقويمها ثم بما يليها عَلَى النظام الطبيعي فأول ما يبدأ بالشوق الذي يحصل فيه للغذاء فيقوم ثم بالشوق الذي فيه للغضب ومحبة الكرامة فيقوم ثم بالشوق الذي فيه للمعارف والعلوم فيقوم وهذا ترتيب طبيعي يظهر في الانسان اول نشأته وتحدث فيه هذه القوى مرتبة فاول قوة تظهر في الانسان هي القوة التي يشتاق فيها الى الغذاء فينحرك بالطبع الى اللبن فيلتمسه من الثدي ثم تزيد هذه القوى في التصرف الى انواع الشهوات ثم تظهر فيه قوة الغضب التي يشتاق فيها الى دفع ما يوذيه ومقاومة ما يمنعه من منافعه ثم يحدث له الشوق الى تمييز الافعال الانسانية خاصة اولاً فاولاً حتى يصير الى كماله فيسمى حينئذٍ عاقلاً وادنى هذه القوى الثلاثة البهيمية واوسطها القوة السبعية واشرفها القوة الناطقة والانسان انما صار انسانا بافضل هذه القوى وهي الناطقة فمن كان من الناس حظه منها اكثروانصرافه اليها اتم واوفر فهو الاشرف ومن غلبت عليه احدى القوتين الاخيرتين انحط عن مرتبة الانسانية بحسب غلبة تلك القوة فاذا ينبغي للانسان ان يعرف الكمال الخاص به والعفو الذي لايشاركه فيه غيره من حيث انه انسان ليحرص عَلَى طلبه وتحصيله ويجتهد في البلوغ الي غاية ونهاية فافضل الناس اقدرهم عَلَى اظهار فعله الخاص والتزامه له من غير تلون فيه والاخلال به في وقت دون وقت واذا عرف الأكمل فقد عرف الانقص عَلَى اعتبار الضد فالكمال الخاص بالانسان كما لان اذله قوتان احدهما العالمة والاخرى العاملة ولهذا يشتاق باحدهما الى المعارف والعلوم وبالاخرى الى نظم الامور وترتيبها ولهذا قسمت الفلسفة الى قسمين الجزء النظري والجزء العملي فاذا استعمل الانسان فيهما كان كاملا في الانسانية اما كماله بالقوة التي يشتاق فيها الى العلوم فهو ان يصير في العلم بحيث يصدق نظره وتصلح بصيرته وتستقيم رويته اما الكمال الثاني الذى يكون بالقوة العاملة فانما هو كمال الخلق ومبداءه من ترتيب قواه وافعاله الخاصة به حتى تتغالب وتتسالم هذه القوى وتصدر افعاله كلها بحسب قوته المميزة منتظمة مرتبة كما ينبغي فالكمال الاول النظرى منزلته منزلة الصورة والكمال الثاني العملي منزلته منزلة المادة وليس احدهما الا بالاخر والمبدأ بلا تمام يكون ضائعا والتمام بلا مبدأ يكون مستحيلا

جبع البقية تاتي عباس مروه

فتاة الشرق

يابنة الشرق خلعت الادبا   مذ تشاغلت بلبس الحبر
واتخذت الجهل اما وابا   عملاك عقد تاج الشعر

...

ابرزاك فتنة للناظرين   فتجليت بوجه مشرق
من راك قال رب العالمين   خلق الحسن لاهل المشرق
ان راك قال ذو الحلم الرزين   خسرت صفقة من لم يعشق
وهو لو يعلم ما تحت القبا   لادعى اني مريض البصر
لاتلوموني اذا طر في كبا   اي طرف في الوغى لم يعثر

...

قل لمن يبتاع دراً في صدف   ايها البائع لي فيه الخيار
ربما يوجد في الجوف خزف   فخيار العيب لاينفي الضرار
لا تقل غادة حسن وترف   وتربص ريثما تنضي الازار
ان ترى خلقاً زكياً طيباً   قل مضى البيع فاني مشتري
واذا شمت رداء قشبا   فوق خلق فاسد لاتشتري

...

يابنة الترك وبنت العرب   ان تزينت ففي برد العلوم
او تحليت فحلي الادب   وسوى هذين تصنيع جسوم
او تطيبت فخلق الطيب   فسوى شذواه شذوى لاتدوم
لاعبير الشيح لانشر الكبى   لاالخزامى لا سحيق العنبر
فانظمي الشعر وصيغى الخطبا   وتحلي بهما لا الجوهر

...

يابنة الشرقي ماهذا الكسل   اعلي الضيم قراراً يافتات
ادلال فيك ام ثقل كفل   اقعداك عن طلاب المكرمات
ام فتور ذاك او ذاك خبل   منعاك من نزول الحلبات

وابنة الغرب تجد الطلبا في المعالي لاكتساب الخطر
تركب الجد فتطوى السبسبا لم يفتها في العلى من وطر

...

فتيات الشرق رفقا بالخصور فلقد ضايقها زنارها
زحزحي البردة عن رحب الصدور فعليها ضغطت ازرارها
واقفلي جنة تيجان الشعوز سلبت البابنا ازهارها
انت مستودع سر الكهربا قاد بالجذب قلوب البشر
وبخديك الجمال التهبا فرمى ابصارنا في شرر

...

انا ياذات المحيا المشرق اول الناس غراما بالجمال
(لم تزل بيعته في عنقي) فهو سلطاني وان كان ضلال
فهو من خلقي بد في خلقي لم ازل مغراً بربات الحجال
فاذا ضم الازار الادبا انا عبد لذوات الازر
واذا شمت سراباً كذبا مت عطشانا ولما اصدر

...

يابنفس فتيات المغرب وبروحي افدي تلك الفتيات
لم يفتها في العلى من مطلب فهي اساد بدت في ظبيات
كم بجدٍ احرزت من منصب طالما قد حسدتها النيرات
فتخطت للمعالي الشهبا وسمت من فوق هام المشترى
كلما خط الدجى او كتبا قرأت عنوان تلك الاسطر

...

وفتاة الشرق ان جن الظلام سبحت فوق فراش النمرق
واذا عنها نضت فضل اللثام كم لها في مضجع من عبق
ان ترالبدر ردا الخسف احتبا عن صلوة الخوف لم تصطبر
اورات نجماً يريها ذنبا ايقنت فيه فناء البشر

...

يابنة الشرقي لاتمتعضي من كلامي انا شرقي الوطن
خففي اللوم وعنك خفضي فكلانا بالجهالات اقترن
فاحملي عذلي وان شئت انهضي لقتالي لاأبالي بالمحن
فاذا اثر نصحي وربا ... لاأبالي بعظيم الخطر
انا مهما نلت منك نصبا فهو مجدي وبه مفتخري

حاروف حسن حوماني

التربية والعلم

يحكم علماء التاريخ عَلَى ميل الاقوام الغريزية بحسب طبيعة البلاد القاطنين بها من انهم يجنحون للسلم او الحرب او التجارة او الزراعة الى غير ذلك من اسباب معاركة الحياة التي لاتخلو نتيجتها من حالين اما حياة ذل وشقاء لمن او كل امره الى الاقدار وضعف عزمه عن مبارزة الاخطار واما حياة رقيّ الى قمة العز والسؤدد لمن تدرع بجده واتكل عَلَى عزمه وكده وكذلك حياة الامم فانها تتبع حياة الافراد ولا شك باننا نحن معشر الشرقيين من القسم الاول اما القسم الثاني فمختص في عصرنا الحاضر بالغربيين لان شعارنا من حيث لاندري (القناعة كنز لايفنى) واعتمادهم بعد العلم بمعنى الحياة عَلَى الاتكال عَلَى الذات تبعا لقول الشاعر

ما حك جسمك غير ظفرك فتولى انت جميع امرك

...

انظر الى اطفال الامم الغربية وكيف تلوح عَلَى نواصيهم علائم الحزم والعزم كانهم مدركون انهم ماخلقوا الا لمناضلة الايام والليالي وهم حقيقو المبادي والافكار لايمر امام اعينهم شيء من الحوادث الطبيعية والاجتماعية الا ويشعرون بميل طبيعي للتنقيب والتدقيق عن بواعثه الاصلية فيعكفون عَلَى ذلك ولا يرجعون عن تفكراتهم وتدقيقاتهم الا وكنه تلك الحادثة ظاهرة لديهم كضياء الشمس حتى اذا ما اقاموا عليها الدلائل والبراهين طرحوها الى ميدان النقد غير ملتفتين ولا مهتمين بما يقوم ضد حياتهم من الاخطار لذلك

فليت شعري من يتحمل الان منا معشر العرب ما تحمله ذلك الرجل العظيم (غاليليه)

قبل مئتين من السنين لاجل مسئلة طبيعية يثبت عَلَى مبدئه وفكره كما ثبت وهو يعلم ان كلمة منه خلاف مدعاه تكفي لنجاة حياته من العذاب الاليم في عهد ظلم الاكليروس ومكافاته بمبالغ وافره من الاصفر الرنان الذي هو بمثابة الروح عند بعض رجالنا المثرين ٠٠٠٠ افبعد ذلك يقال ان طبيعة البلاد سبب سعادة السكان ام صبر الافراد وتمسكها باهداب العلوم الحقيقية ؟!

نعم ان الغربيين بمجرد تربيتهم العائلية والمدرسية يشبوا مدققين منقبين عن اسرار الكون وحقيقة الحياة وشؤن الطبيعة ومن اراد برهانا حسياً عَلَى ذلك فلينظر الى حقيقة اختراع المنطاد هل يراه سوى نتيجة فحص احد الصبيان وهو « جوزف مونغولفيه » عن اسباب صعود الدخان نحو الفضاء خلافاً لكل شيء جسمه اثقل من الهواء وهل الكهرباء وعجائبها التي نراها الان سوى نتيجة تنقيب (غلواني) عن سبب ارتعاش فخذ احدى الضفادع عند تشريحه لها فاناشدكم الله لو مرت هذه الحوادث التي نشاهد منها كل يوم ما ينوف عن المئات امام احدنا هل كان يفكر بها او يتدبر حقيقة امرها مثلما تبصر بها هؤلاء الرجال العظام المكرسين حياتهم لخدمة الانسانية ورب سائل يقول اذاً ما الوسيلة لكي نتوصل لتربية اطفالنا عَلَى هذه المبادىء الحرة المستقلة فاقول مجيباً له سارداً علي سمعه هذه الحكايه وهي

...

في اوائل القرن التاسع عشر كان يتنقل موكب نابليون بونابرت المظفر في قطعة اوربا من مملكة الى اخرى غير مهتم بما يعترضه من جيوش الاعداء كثرت او قلت بل ليطحن كل من يقف امامه الى ان ضرب الالمان تلك الضربة القاضية وخرج مظفراً كعادته من ملحمة « ايانا » المدهشة وبعد ان اخذ عَلَى تلك الامة العهود والمواثيق التي كانت تقضي عليها ان لا تقوم من سقطتها فيما بعد بل تبقى عرضة لآمال الطامعين وهدفاً لسهام الجانحين الي الاستيلاء عليها غير ان الالمان قبلوا من جهة بتلك العهود والشروط ومن جهة ثانية شحذوا غرار الحزم والعزم للسعي وراء غاية تكون لهم في مستقبل الأيام مجناً يقيهم العثرات فعمدوا لمواصلة الاجتماعات وعقد الجلسات في تقرير مايقيل عثارهم وقد ارتأى اذ ذاك القائد « شارنهورست » قائلا يجب علينا نحن الالمان رغما عن المواثيق والمعاهدات المقيدين بها ان نهيء جيشنا خفية ونجعله مستعداً لمقاومة كل حادث يكون فيه هضم حقوقنا في المستقبل غير انه لم يبين السبب الذي يمكنهم من ذلك وبقي املهم يتراوح بين اليأس والرجاء

حتى انتدب من بين اولئك الرجال وزير بسيط الفطرة ساكن ساكت الطبيعة غير انه سامي الرأي والفكرة عظيم الهمة غيور عَلَى مصلحة بلاده يدعى « اشناين » و بعد ان سمع جميع الاراء اجاب بهذا الفكر الذي سيبقى منقوشاً عَلَى صفحات التاريخ الى ما شاء الله ممجداً اسمه تتذكره الامم جيلاً بعد جيل لانه يعلم كل دولة وكل فرد ان العلوم هي الجيوش ولا جيوش بلا علوم

فقال ذلك الوزير المبجل يجب عَلَى امة الالمان اذا ارادت ان لا يطرق عليها في مستقبل حياتها شبيه ما وقعت به الآن « ان تعمم المدارس الوطنية في القرى وكان نتيجة هذا الفكر تربية رجال قاموا بحرب السبعين وناهيك مما ابدعت به الالمان وكيف كسفت شمس الافرنسيس ولم يكن ليمضى عَلَى مصيبتها الاولى اكثر من ستين عاما فحي الله تلك النفوس العظيمة

فاذ ارادت الامة العربية ان تصعد بجامعتها العثمانية الى مصاف الامم الراقية فهي احوج الى العمل بهذا الرأي اكثر من احتياجها الى المأكل والملبس والا لا يفيدها مجرد افتخارها بمجدها القديم اذا لم يكن لها منه شيء اليوم وليعلم كل منا ان عصرنا هذا عصر الاعمال ليس الا .

تعجب ناس من تأخر حالنا ولا عجب من حالنا اذ تأخرا

بعلبك س . حيدر

شعراء سوريا

في

العصر الحاضر

ت

تامر الملاط

شاعر بليغ التعبير ، مهذب اللفظ ، رائع المعنى ، فلسفي المنحى ، يهيم في كل واد من اودية البيان ، بيد انك تجد قصائده ليست متساوية الجودة ، متماثلة الابداع بل تجد تفاوتاً بيناً فيما بينها — تدل عَلَى اختلاف الطوارىء التي تعرض للشاعر ، شعره في حالتيه الصحية

واحد — بل هو في الحالة الثانية التي طرأت عليه آية من آيات الابداع —

قال من قصيدة يصف بها القطار الحديدي — نشرتها مجلة النور وقتئذٍ

يارب يوم فوق صوفر قد بدا والريح نادت للسحائب جودي
ككتيبةٍ زنجيةٍ ملمومةٍ في قيطرى ناصع مسرود
ايهٍ وليل في المروج سرى به والدجن قيدت الدجى بقيود
فحسبت سارينا المفحم قطعة من زور ذاك الاليل المصفود
حتى انجحى فيه الصديع واقبلت اقوام قيصر ناشرات برود
فوقفت من جنات جلق موقفاً قاد النعيم اليك غير شرود
ووثقت من فردوس عدن بالذي ذكر الائمة من نعيم خلود
يكفي من الدنيا دمشقاً انها منها بموضع حلة من جيد
وكانها وجمال جوّ رياضها خال بخد المشرق المودود
ليت الزمان قضى لجفني ان يرى رحباتها واحتز حبل وريدي
وكفاك انك قد نزلت شعابها فحللت اطيب تربة وصعيد

وقال من قصيدة يشير بها الى حالته التي نوهنا عنها —

دعاني اجرع الغما لجفني بالاسى نما
وخلاني اصيحابي وسهم الغدر قد اصمى
فلم ابصر اخاً يرجي ولا خالاً ولا عمّا
وراح العدل عن شكواي في اذن له صمّا
وجد الدهر في قبري يحث الهمة الشما
رأيت الناس تخشاني كاني وابىء الحمى
فلا ادري احياً بت ام ميتاً قضى ظلما

الى ان يقول

ويأتيني البكا عفوا ويعصيني البكا لمّا
ولا اسطيع جذب النفـ ـس عن ضحك بي أئتما
ولا اقوى عَلَي ضحك اذا اميته اما
ونوم دون تهويم تراه اعيني حتما
شؤُون لو رواها الحر نالت سمع من صمّا

وقالوا جنة عاثت بعقلي! فالتوى رغما
وقالوا انما القسيس فيه نافع حتما
خرافات واوهام تعيب العقل والعلما

ج

جرجي نخله سعد

شاعر رقيق الحاشية ، كثير الافتنان ، بديع التنكيت ، تدخل الفاظه الآذان بلا استئذان ، وتستقر في القلب فلا تبغي عنه تحويلاً ، حسن الاختيار ، فيما ينظمه ، قليل الابتكار ، بين سلاسته والجزالة اضافة وتنوين ، او حرب ضروس ، كحرب البسوس ، ولولا ايمان قوي يقذف بالحق عَلَى الباطل ، لقلت ان روح (البها زهير) تقمصت في جثمانه ، وتجلت في تبيانه

قال من قصيدة تحت عنوان (ما احب واكره) نشرها له المقتطف

تكشف سر اخلاق البريه لنفسي بعد اعمال الرويه
فلا نفس من السوأى بريه ولا قلب عَلَي عهد مقيم
وحيث مطامع الدنيا دنيه سئمتك ايها العيش الذميم

***

احب من المعاشر كل خال من التدليس محمود الخصال
يدوم عَلَي ودادك غير سال ولو اودى بك الدهر الظلوم
وحيث رأيت ذاك من المحال سئمتك ايها العيش الذميم

***

واكره كل محتال يصيد ثناك وبين اضلعه الحقود
فان هو نال يوماً ما يريد تغير ذلك الوجه الوسيم
وفيما انه امر يكيد سئمتك ايها العيش الذميم

***

ومنها

احب الشعر مدعاة المسره ومن يروى عَلَي اذني شعره

واني ان اخذت عليه اجره فارسله كما مر النسيم
ولما كان جل النظم سخره سئمتك ايها العيش الذميم

***

واكره زمرة المتشاعرينا بسرقتهم لشعر الاقدمينا
يشدون الرحال ليسبقونا فبعضهم يزلُّ ولا يقوم
واذ لا مخلص مما بلينا سئمتك ايها العيش الذميم

***

احب الحب ان هو كان عذري فتقبل عاذلاتي فيه عذري
ولا ريب بان الحب فطري ولا قلب امرىء منه عديم
ولكن من هوى ابناء عصري سئمتك ايها العيش الذميم

***

واكره في الديانات الرئاسه فاكثرها لاغراض السياسه
كفى كهنوتنا لقب القداسه وليس يهمه الحق الهضيم
واذ كتب القضاء لنا التعاسه سئمتك ايها العيش الذميم

فلسفة اجتماعية

السيف والقلم

هذّب يراعك وانصر دولة القلم واحمل عَلَى الدهر في جند من الكلم
السيف يثلم ان طال القراع به وفي اليراعة سيف غير منثلم
لم يقسم الله في الذكر المبين به وانما شرّف الاقلام بالقسم
لا يصلح السيف الا للقراع وذا للعلم للفضل للآداب للنعم
ان اصبحت امة بالسيف بائدة ان اليراعة تحيي سالف الامم
ما علّم الله انسانًا بصارمه وانما علم الانسان بالقلم
تستغمد الصارمَ المسلولَ نبعته طوعًا بجري مدادٍ لا بجري دم

ان اصبح السيف يروي عن يدٍ خبراً فذي البراعة تروي عن يدٍ وفم
كم نعمة لك في الاقلام قائلة ان الحسام المحلى آية النقم
ان كان للسيف حكم في الوغى فلها في السلم رائعة الاحكام والحكم
ان اليراع ليسعى طوع انملنا (سعياً على الرأس لا سعياً على القدم)

النجف علي الشرقي

الانانية والغيرية

واثرهما في المجتمع الانساني

تابع ماقبله

ولم اقض حق العلم ان كان كلما بدا مطمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرساً واجنيه ذلةً اذا فاتباع الجهل قد كان احزما

من يسمع ذلك ولا يرى حب الذات متجسماً فيه. والانانية مفرغة في قالب تلمس العلاء والشهرة من مظانهما

ان عظماء الدولتين الاموية والعباسية تركوا فراغاً واسعاً من الكرامة للشعراء. واحلوهم محلاً لم يبلغ بعض شأوه سواهم من العلماء والكتاب والقواد والساسة والمخترعين والمكتشفين وما من اثر لهم مجيد في المجتمع الانساني سوى مايتغنون به في اماديح اولئك العظماء. وتقديس اسمائهم وصفاتهم وادراجهم في مصاف الملائكة. او زمرة «الالهة» من معبودات الاوائل ولا من غرض سام يرمي اليه العظماء غير التمتع باجتناء ثمرات قرائحهم في مدائحهم مطية الشهرة، ومركبة التفوق اخص معاني الانانية — لم ننس احتدام الجدال والنضال. وتعاظم الحجاج واللجاج بين «كوك و بيرى» الرحالتين اللذين طارت شهرتهما في الافاق. وتهادت نشر احاديثهما الاقطار والامصار. وهما يتنازعان فضيلة السبق في اكتشاف مجاهيل القطب الشمالي وادعاء كل منهما بلوغ مداه الذي رزحت دونه قلائص الهمم. وتفانت في سبيله البعثات الجغرافية من امم اوربا واميركا

ان كانا ينتوخيان نفعاً عاماً. وعملاً للانسانية محضاً. وخدمة للعلم مجردة او خيراً غيرياً

لا يشوبه شائبة الافراط في الانانية · وتأثيل مجد المكتشف · وتسطير الذكرى الخالده في صحائف الدهور · والواح السطور والصدور · فبأي شيء يفسر المفسرون تنازعهما الذي دوت منه محافل العلم واهتزت لاصدائه ندوات المشرق والمغرب ؟ لا يفسر بغير حب الذات ولا يحمل عَلَى غير معاني الانانية خلق الانسانية الراسخ · يتهيب الكاتب الاستهداف لطعن الطاعنين فيذيب دقائق دماغه تخيراً لموضوع يلوذ منه بقوة تدفع عنه السهام · وتفكراً في استخراج درر البراعة من لجي البيان ليدرأ عنه لوم اللوام · ويتأنق الشاعر ما شاء وشاء الابداع والاختراع في تحبير قصائده وتنظيم فرائده فيأتي ما اتاه « زهير » في حولياته وهو يتوقى معرة النقد · وشراهة الناقدين وكم من مطوي بين جوانح الرموس طوى شقة عمره · وقطع مسافة حياته في معاناة التحرير والتحبير · وقد طوى صحفه المنسية في حفيرة الاهمال تهيباً من الاستهداف

وهل رائد ذلك الاحب الذات والتخوف من تسويد صحيفة ذكره · وتشويه صورة شهرته · يوم ينتقد مسطوراته المنتقدون ؟ ان هذه صورة جلى من صور الانانية · واظهر من ذلك كله · واشد وضوحاً في تأصل هذا الخلق في الطبع البشرى قتل الولد اباه والقريب قريبه في سبيله فيقتل شيرويه اباه والمنتصر والده المتوكل · واوضح دليل عَلَى الافراط في حب الذات قتل الاباء ابنائهم · وما افراط العرب في جاهليتهم بغيرتهم عَلَى اعراضهم · حيث يئدون بناتهم احياء · لا تعطفهم عليهن عاطفة حنان ولا تأخذهم فيهن رأفة ورحمة ، الا من الافراط في حب الذات · حيث يفرون بعملهم في زعمهم من العار ، ويتوقون سوء السمعة ·

يبذل البدوي مايملك في قرى ضيفه وقد يكون ممن وصفهم مهيار

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه حب القرى حطباً عَلَى النيران

او ممن وصفهم قبله حسان بن ثابت

واذا تأمل طيف ضيف مقبل متسربل سربال عام اغبر
او مى الى الكوماء هذا طارق نحرتني الاعداء ان لم انحر

يندفع البدوي الى ذلك بسائق حب الذات · حيث يجد كرمه زعيماً له بطيب الاحدوثة في الحياة · وكفيلاً بتخليد ذكره بعد الممات ويدرك في ذلك من اللذة ما يعلمه محبو الاشتهار ومنتجعو المحمده · وتتجسم غاية البدوي من كرمه في قول واسطة قلادة الكرماء

حاتم الطائي

ايابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي النهدين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فأني لست آكله وحدي
اخاً طارقاً او جار بيتٍ فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف ما دام ثاوياً وما لي الا تلك من شيمة العبد

يضحي السموأل بن عادياء ، ولده عَلَى هيكل الوفاء ، ولا يشاء ان يخون امانة أتمنه عليها الكندي . وما هي الا ادراع . فيختار اذ يخير بين تسليمها مع سلامة ولده . وفلذة كبده . و بين منعها وان يطل دمه . اهراق ذلك الدم . تفادياً عما يسجله عليه تسليمها لغير اهلها من سوء السمعة ، وقبيح الاثر ، في تاريخ الاعقاب ، وصحف الاحقاب ، ويفتخر وهو يرى بعيني رأسه دم ولده مهراقاً عَلَى الثرى ، مطلولاً بسيف اعدائه ،

« وفيت بادرع الكندي اني اذا ما خان اقوام وفيت »

ولا غرو فقد اصبح اسم السموأل علماً عَلَى الوفاء يردده التاريخ بكل اعجاب واطراء وناهيك ان يسجل له وفائه الاعشى بابيات لاتقوى الدهور ، وترامى العصور عَلَى هدمها والشعر ديوان العرب ، بل تاريخهم المجيد ، يسجل له ذلك وقد استجار بشريح بن السموال من رجل كلبي كان قد هجاه ثم ظفر به فأسره . فنزل بابن السموال فاحسن ضيافته . ومرّ بالاسرى فناداه الاعشى من جملة ابيات

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به في عسكر كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما تشآء فاني سامع جاري
فقال غدر وثكل انت بينهما فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار
لاتشرهن لدينا ذاهب ابدا وحافظات اذا استودعن اسراري
فاختار ادراعه كيلا يسب بها ولم يكن وعده فيها بختار

ان وفاء السموأل وان كان ضرباً من الانانية فهو عمل مشكور ، ووفاء مذكور ، وخلق مبرور ، ولكن ما بالك فيمن يستدرجهم الافراط في حب الذات ، وتفضيل العاجل عَلَى الآجل ، الى الاضرار في الغير . بل بسوقهم الى تقويض مجدامة عن بكرة ابيها ، والذهاب بشأو عزها ، حيث يتوقعون من وراء ذلك نفعاً ذاتياً . وغرضاً تافهاً . عاملين بمبدإ

« بعدي الطوفان » ويقول الشاعر

« معللتي بالوصل والموت دونه اذا مت عطشانًا فلا نزل القطر »

ان حسبنا شره الغربي في حب قومه · وتعزيزه لجانب وطنيته وامته · وهو يفيد ويستفيد وينفع وينتفع · ويمدن الامم · ويتبسط في نشر اسباب المدنية والحضارة نوعًا من الانانية · ونتخذه هدفًا لسهام المطاعن ولا نراه في كل اعماله الجليلة الا ساعيًا لخير نفسه او خيرامته المندمج فيه خير ذاته · فما ذا نحسب ذلك الاستئثار الذي يسوق اقوامنا الى نفع انفسهم · ولو تفانت في جنبه الالوف ويضحون المصالح العامة · عَلَى هياكل مطامعهم الخاصة · وهم لا يشعرون بانهم يجنون عَلَى انفسهم قبل جنايتهم عَلَى اممهم واوطانهم ذلك هو الضلال المبين

لا يمكن ان تفسر المبادىء الفوضوية والاشتراكية التي يضج منها العالم الغربي ويستقبل منها كل شارقة وبارقة اهاويل ومخاوف ، ويرمى منها كل غدوة وبكرة شرورًا محدقة فيه الا بخلق الانانية وان حاول الفوضويون والاشتراكيون اقناع العالم بانهم يسعون في نشر مبادئهم الى خير الانسانية بمحض خلق الغيرية

ولا نبالغ اذا قلنا ان المبادىء الفوضوية والاشتراكية نتيجة الاغراق في حب الذات وهو من الافراط المذموم

ان الباحث في اخلاق حملة هذه المبادىء اذا درسها درسًا دقيقًا واعطاها نظرًا صحيحًا يرى حملتها احداثنين اما مندفع بتيار امياله المضرة واهوائه الشريرة اندفاعًا لا يشاء ان يصدها معه صاد ، او يقف في سبيل اتيها الجارف حاجز من سلطة حاكمة ، او قوة مهيمنة وهو يدأب في انكار السلطتين المنظورة وغير المنظورة · ويتظاهر وراء ذلك وهو في شفوف لا تكتم ما تحتها من انه يسعي للخير العام ، وسيادة النظام ، ونفع الانام ، متناسيًا بانه

« لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا »

— واما — بائس قعد به التواكل او الانغماس في حمئة التكاسل ، ونبذ العمل ظهريًا وراء تلمس اسباب الارتزاق من وجوهها المشروعة · فهو يشاء وهو في عقر داره · وكسر بيته ان يشارك العاملين في ثمرات اعمالهم ويبتز منهم ما جنوه من مال ومنال غنيمة باردة — وهل ادل عَلَى الافراط في محبة الذات من هذا ومثل هذا الافراط المضر تفريط اقوام من رجال المال — والسلطة في العمل بالرفق والشفقة والاندفاع مع تيار مطامعهم واهوائهم

— فيركز اولئك قاعدة ثروتهم . واستثمار اموالهم عَلَى نقطة حياة الوف الالوف والملايين ويقضون عَلَى آمالهم قضاءً مبرماً يجنون معه في تكاليف الحياة اشواكاً من الفاقة وآلاماً من الفقر المدقع يوم يبيت اولئك المثرون ، عَلَى ارائك الراحة يتنعمون ، يديرون معاملهم ، وشركاتهم المتنوعة في الاحتكار ، ولو استمدت حركتها من انفاس البائسين ، وزفرات المعوزين — ويضع رجال السلطة حجر زاويتها عَلَى هام الضعفاء ، ويسومونهم ما يسومونهم من الهوان والنكال ، غير مصيخين باسماعهم الى انين المظلومين وحنينهم ولو تجاوبت الدنيا باصدائه وما تفريط هؤلاء في العدل وتضييعهم اسمى عاطفة انسانية وهي الرحمة بالبائسين والضعفاء ، الا كافراط اولئك في محو كل سلطة من لوح الوجود . وتغليب جانب الفوضى عَلَى جانب الشريعة الالاهية والوضعية ، وسلب ذوي العمل والجد ثمرات عملهم وجدهم ظلماً وعدواناً . ومن ذين فساد عظيم ، وبلبلة للجمعية البشرية مؤذنة بذهاب ما بنته من علم ومدنية . وذلك ما تأباه الشرائع وتنبو عنه العقول الراجحة وهو نتيجة ذميمة من نتائج الانانية المذمومة ومعاكسة للسنن الطبيعية والاجتماعية عَلَى خط مستقيم

وفي تقيد السلطات برقابة الشعوب المحكومة لها وجعلها من النوع الديمقراطي حلٌ لمعضلة الفوضويين ان كانوا يتلمسون سعادة البشر ويتطلبون خير الانسانية . ويحاولون السير في الانسان عَلَى مناهج السنن الاجتماعية المقررة عملاً بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض . وبقوله (فشاورهم في الامر) . (وامرهم شورى بينهم) الى غير ذلك مما ينطبق عَلَى مبادىء الحكومات النيابية

وفي تخصيص نصيب مفروض من اموال الاغنياء والمثرين للبائسين والمعوزين كما هو مفروض في الشريعة الاسلامية والمنصوص عليه في غير ما آية (وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) حل لمشكلة الاشتراكيين ان كانوا يرمون الى الحل من الطرق المشروعة والتي تكفل بالتضامن والتكافل ولا تدع المجتمع في هرج ومرج هذان مبدآن قويمان فليسع لهما الساعون من الفوضويين والاشتراكيين وان منهما الحكمة والاعتدال ان كانوا يتلمسون الاعتدال والحكمة ويخدمون نوعهم اندفاعاً بعامل الغيرية

(النبطية) سليمان ظاهر

« لها بقية »

اصلاح التعليم

او

المكاتب الابتدائية · في اسوج

(تابع)

واذا امعنا النظر في هذا النظام (البروغرام) نجد بين دروسه في السنوات الثلاث الاول العاباً لطيفة تناسب اجسام الاطفال ونموها وتظهر ما كمن فيهم من قوة الذكاء ، ثم ان تعليم البنين والبنات النقش والنجارة وتخصيص الاناث بالطبخ والحدادة بالذكور وجعل الموسيقى وعلم تدبير المنزل والخطابة من الدروس الاجبارية ، ليثير في النفس كوامن الاعجاب والاندهاش بحكمة واضعي هذا النظام وسمو مداركهم

معلمو تلاميذ السنة الاولى والثانية في المدارس الابتدائية من الجنس اللطيف ومعلمو الصنوف الباقية خليط من الجنسين النشيط واللطيف ، اما التلامذة ذكوراً كانوا ام اناثاً فيتلقون العلم جنباً لجنب بلا فاصل ولا فارق ،

تدرس الجغرافيا والعلوم الطبيعية وما يتعلق بها بغرف مظلمة يرون فيها الرسوم بواسطة (الفانوس السحري) فاذا اراد المعلم ان يبحث عن مملكة ما وافرض انها انكلتره : تراه يعمد اولاً الى خريطة كبيرة المقياس ويعكس صورتها على الحائط ثم يريهم صور بلادها المشهورة وادخالاتها واخراجاتها ومصنوعاتها ومعاملها وهلم جرا

ذهبت بي الآنسة باقشتروم في بعض المرات الى غرفة من الغرف المظلمة فصادف وقتئذٍ مجيئنا والمعلم يعرف التلامذة كيفية عمل الخبز فابتدأ يعرفهم اولاً عن زرع الحنطة فحصدها فطحنها فخبزها مستعيناً على ذلك كله بالصور المتحركة في الفانوس السحري ، ثم اراهم كيف يصنع (البيانو) فاتى بصورة شجرة قطعت من بعض الغابات ثم بين ما تعاقب عليها من الاعمال حتى تم صنع البيانو منها ، هكذا كان يلقي الدرس مازجاً القائدة باللذة والتلامذة يتلقون العلم بارتياح وبهجة ، طافحة وجوههم بالبشر والجذل ، ولماذا لا يعروهم السرور ، ولقد سرت عدواهم الي فشاركتهم بسرورهم

في كل مدرسة محل للاستحمام ومواضع متعددة لصب الماء البارد (دوش) وحوض كبير مستطيل الشكل للسباحة يقال له في لغتهم (بيسين) ومحل للاغتسال بالماء الحار ،

عَلَى كل تلميذ ان يستحم مرة واحدة في الاسبوع ويدخل الحمام كل يوم مائتا تلميذ

ذهبت بي المديرة الى مستحم الاطفال الذكور فرأيت كلاً منهم بمغطس واسع قليلاً مصنوع من التوتيا و بيده فرشاة من خشب يضع الصابون عَلَى بدنه فيها ثم يدلك جميع اطرافه و بعده يقف تحت رشاشة الماء البارد قليلاً ثم يلقي بنفسه في الحوض الكبير للسباحة

سألت السيدة باقشتروم (Bachstrom) الاسئلة الآتية وهي تناهز الاربعين . ساحت في انكلترا والمانيا مرات متعددة . تجيد النطق باللغة الافرنسية اجادة تدل عَلَى فضلها

هل يتلقى الاناث والذكور العلم سوية في جميع المدارس ؟

ما اهم الدروس عندكم ؟

اي الدروس التي يكون معلموها من الجنس اللطيف ؟

ألا يوجد محذور من ضخامة مدارسكم الشبيهة بالثكن ؟

فاجابتني بما يأتي :

كان النساء عندنا الى ما قبل اربعين سنة اقل علماً وتحصيلاً من الرجال ولذلك كان لهم التفوق علي بنات جنسنا اما اليوم فقد استردت نساء (اسنكديناويا) حقوقهن بهمة فاضلات منا نظير (فرديريكا ، برومر ، ئه لن كى) ومن حذا حذوهن حتى اننا اصبحنا نجاري الرجال في مضمار الارتقاء وادركناهم بل ان البعض منا برّزن عليهم في بعض الخصائص ، ولهذا مست الحاجة لان يتلقى الجنسان (النشيط واللطيف) العلم سوية من المدارس الابتدائية الى الكليات الكبري غير مفترقين عن بعضهما البعض لحظة واحدة ، كان من قبل يتبادر الى الاذهان ان اجتماع الجنسين لا يخلو من محاذير تتولد عنه كما يتولد من اجتماع النار والباروت فاتخذ لدرء ذلك وسائط الاحتياط بجعل الاقرباء بين بعضهم بعضاً ولما اظهر الجنس اللطيف متانة في اخلاقه لا تزعزعها عواصف العواطف ورزانة لا تقلقلها الاميال الغي هذا القيد ودلت التجارب ان البنات اللواتي يختلطن بغيرهن من الصبيان يكن اكثر تربية واقوى ذاكرة واعلى في التهذيب قدماً ممن يكن عَلَى غير طريقتهن ،

ان الكليات عندنا اصبحت احسن مكان لانتخاب رفيقات الحياة ومن هذه الشبيبة المؤتلفة روحاً تتألف العائلات السعيدة ، ولعمري ان الازدواج المبني عَلَى تبادل الشعور

النامي بنمو الحياة من سن السابعة الى انتهاء الدورة العلمية لن يكون ابداً كالزواج المبني عَلَى احكام الصدف والاتفاقات

تسألني عن اهم درس نوجه تلقائه شطر اهتمامنا فاقول لك ان الاشغال اليدوية اهم شيء نجب تعليمه لاطفالنا من بين العلوم الاجتماعية والفنون ، ولربما يعروكم استغراب شديد ايها الشرقيون من حالنا اذا قلت لك انها اساس التربية عندنا ، فدرس النجارة الذي هو فرع من الاشغال اليدوية يفيد الطفل فوائد لا يمكن احصاؤها ومن تدوير الدولاب العادي يقتطف ثمرات تفيده فكراً وبدناً لا احتاج الى تبيانها ، كما اننا لو اتينا بشجرة وشققناها لنجعلها خشباً نجد ان الطفل يستفيد من هذا الدرس العملي بعد جليها بالسيطرون وفتح ثقوب فيها واستعمال الالات لافراغها باحسن صورة : ان العمل مرآة اليد ولا يصلح عمل شيء بدون معرفة كيفية استعمال آلاته وعَلَى قدر الاعتناء بالعمل تظهر حسن نتائجه للعيان

دع هذا جانباً وتعال بنا الى درس الحدادة فنجد ان ضرب الحديد عَلَى السندان يفيد التلميذ هذه الحكمة (الحديد متى كان حامياً يتمدد) ، وكما اننا نهتم بالاشغال اليدوية نصرف ايضاً شطراً من عنايتنا الي الالعاب الرياضية (جمناستك) تلك الالعاب التي لها المقام الاول في نفوسنا ، لاننا نجد ان الاطفال كالاغصان اللدنة المحتاجة الى العناية الزائدة ، وهذه التربية البدنية تقوى اجسامهم وتعودهم عَلَى التربية والتهذيب ، ونحن نحسن ادارة اربعة الاف تلميذ بما تفيدنا اياه الالعاب الرياضية

تسالني اي الدروس التي تكون معلموها نساء ؟ فاجيبك ان تعليم تلامذة الصفوف الاولى والثانية في جميع المدارس الابتدائية الدروس والالعاب الرياضية مناط بعناية الجنس اللطيف ولا يخفى ان الضبط والربط يحتاج الى الرفق واللين اكثر من الشدة والعنف ، ولقد اخذتني الى محل الالعاب الرياضية فرأيت ثمة ما يقارب الماية تلميذاً والآداب والضبط التي تجده هنا لا فرق بينه وبين مكان العبادة . ثم اتمت كلامها فقالت لقد فوض تعليم بعض الدروس العالية الى بعض المعلمات بعد ما احرزن قصبات السبق في ميدان الامتحان .

تسألني عن رايي في انشاء المدارس على مثال القصور ، فاجيبك ان هذا البناء هو الموافق للصحة ولان تقسيم اربعة الاف تلميذ عَلَى قصور متعددة ليس بالامر السهل ، بل يحتاج الى مصارف خارقة للعادة ، والعمل الذي يقوم باعبائه الآن اثنان قد لا يمكن لعشرة ان يقوموا به ، ومدارسنا قصور متعددة تحت سقف واحد ونحن مسلقون لهذا التعامل

الاضطرار ، وفي جهات دالسيقارى وغوتدلاند واسمالاند يوجد مدارس متعددة كما ترون ولقد شرحت لي هذه السيدة في مقابلتي الثانية لها المراد من الاشغال اليدوية الا انني قصرت ذيل البحث خوفاً من سآمة القراء

معرض المشاهير

ترجمة السيد المرتضى قدس سره

تابع لما في الجزء الثالث من المجلد الثاني صفحة ١٤٦

اعلم انه قد اسقط الطابع (١) مما كتبناه في المجلد الثاني جملة براسها اختل بها المعنى حيث جاء فيه هكذا

وعن العلامة بحر العلوم الطباطبائى في فوائده الرجالية انه قال في حقه بلغ في العلم وغيره مرتبة عظيمة الخ وصوابه هكذا

وعن العلامة بحر العلوم الطباطبائي في فوائده الرجاليه انه قال هو في جمعه بين الدنيا والاخرة مصداق قول الصادق عليه السلام وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام اه وعن القاضى التنوخي صاحب السيد المرتضى انه قال في حقه بلغ في العلم وغيره مرتبة عظيمة الخ

(ابوه وامه)

عن كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي خان الشيرازي انه قال كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه . واما والدة الشريف فهي فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن الناصر الاصم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين ابن علي ابن ابي طالب عليهم السلام وهي ام اخيه ابى الحسن الرضي رضى الله عنهما

(سبب تلقيبه بعلم الهدى)

عن الكتاب المذكور حكى الشهيد في اربعينه عن خط السيد العالم صفي الدين بن

(١) راجعنا الاصل فوجدنا اسقاط الجملة من الكاتب لا من الطابع

محمد بن معد الموسوي في سبب تسمية السيد المرتضي بعلم الهدى انه مرض الوزير ابو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد (عبد الرحيم خ ل) في سنة عشرين واربعمائة فرأى في منامه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول له قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ فقال يا امير المؤمنين ومن علم الهدى فقال علي ابن الحسين الموسوي فكتب اليه الوزير بذلك فقال المرتضي الله الله في امري فان قبولي لهذا الاسم شناعة علي فقال الوزير والله ما كتبت اليك الا بما لقبك به جدك امير المؤمنين عليه السلام فعلم الخليفة القادر بذلك فكتب الى المرتضي ياعلي تقبل ما لقبك به جدك فقبل واسمع الناس

مشائخه

عن الكتاب المذكور قرأ هو واخوه الرضي عَلَى ابن نباته صاحب الخطب وهما طفلان ثم قرأ كلاهما عَلَى الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس سره ٠ وكان المفيد رأى في منامه ان فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه واله دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت علمهما الفقة فانتبه الشيخ وتعجب من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها و بين يديها ابناها علي المرتضي ومحمد الرضي صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقة فبكي الشيخ وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله عليهما وفتح الله لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر انتهى ٠ وحضر المفيد مجلس السيد المرتضي يوما فقام من موضعه واجلسه فيه وجلس بين يديه فاشار المفيد بان يدرس في حضوره وكان يعجبه كلامه اذا تكلم ٠ و يروي السيدان عن المفيد و يروي المرتضى عن الشيخ الجليل الحسن بن علي بن بابويه القمي اخي الصدوق وعن ابي علي محمد بن همام وغيرهم من المشائخ

(تلامذته)

تلمذ عليه الجم الغفير من مشاهير العلماء واعيان الفقهاء ٠ منهم الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة وهو افضلهم ٠ والشيخ المتكلم الفقيه ابو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمي ٠ وابو الصلاح تقي بن نجم الحلبي ٠ والقاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي ٠ والمتكلم الفقيه خليفة المفيد والجالس مجلسه ابو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري ٠ وعماد الدين ابو الصمصام ذو الفقار بن محمد المروزي ٠ والسيد نجيب

الدين ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الموسوي والفقيه ابن ابي طاهر الهادي النقيب الرازي والشيخ الامام ابو الفتح محمد بن علي الكراجكي . والشيخ الفقيه ابو الحسن سليمان الصهرشتي . والشيخ الفاضل محمد بن محمد البصروي . والشيخ الجليل ابو عبد الله جعفر بن محمد الدور يستي . والشيخ ابو الفضل ثابت ابن عبد الله البناني (النياني خ ل) . والشيخ الفقيه العين احمد ابن الحسن . بن احمد النيسابوري . والمفيد الثاني ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن الحسين شيخ اصحابنا بالري وغيرهم من افاضل العلماء

صفته وبعض سيرته

عن الدرجات الرفيعه كان نحيف الجسم حسن الصورة وكان يدرس في علوم كثيرة ويجري عَلَي تلامذته رزقا فللشيخ ابي جعفر الطوسي كل شهر ثمانية دنانير واصاب الناس في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودي عَلَي تحصيل قوت يحفظ به نفسه فحضر يوما مجلس المرتضى فاستأذنه ان يقرأ عليه شيئًا من علم النجوم فاذن له وامر له بجائزة تجري عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم اسلم عَلَي يده وكان قد وقف قرية عَلَي كاغد الفقهاء وتولى نقابة النقباء وامارة الحج والمظالم بعد اخيه الرضي ابي الحسن وهو منصب والدهماء . وفي تاريخ اتحاف الورى باخبارام القرى في حوادث سنة تسع وثمانين وثلثمائة قال فيها حج الشريفان المرتضى والرضي فاعتقلهما في اثناء الطريق ابن الجراح الطائي فاعطياه تسعة الاف دينار من اموالهما انتهى كلام الدرجات . وعن الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات انه كان يدخل عَلَي الشريف المرتضي من املاكه في كل سنة اربعة وعشرون الف دينار اه

ونقل ان الشريف المرتضي كان جالسا في علية له تشرف علي الطريق فرأى ابن المطرز الشاعر وفي رجليه نعلان مقطعان وهما يثيران الغبار فقال له امن مثل هذه كانت ركائبك يشير الى بيت في قصيدته التي اولها

سرى مغربا بالعيش ينتجع الركبا يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
عَلَي عذبات الجزع من ماء تغلب غزال يرى مـاء القلوب له شربا
اذا لم تبلغني اليك ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

وهذا البيت الاخير المشار اليه فقال ابن المطرز لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله

ياخليلي من ذوابة قيس في التصابي مكارم الاخلاق

غنيـاني بذكرهم تطرباني واسقياني دمعي بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني قد خلعت الـكرى عَلَى العشاق

عادت ركائبي الى ما ترى فانه وهب ما لا يملك عَلَى من لا يقبل فامر له الشريف بجائزة

تسميته بالثمانيني

قيل كان يلقب بابي الثمانين والثمانيني لانه خلف بعد وفاته ثمانين الف مجلد من مقروئاته ومحفوظاته وعن الثعالبي في اليتيمة انها قومت بثلاثين الف دينار بعد ان اهدى الى الرؤساء والوزراء منها شطراً عظيماً وصنف كتاباً يقال له كتاب الثمانين وعاش ثمانين سنة وثمانية اشهر واشتهر انه كان له ثمانون قرية بين بغداد وكر بلا وخلف من كل شيء ثمانين على ما قيل

(مصنفاته)

له مصنفات عديدة تستفيد الناس بها في كل زمان قال العلامة الطباطبائي وكتبه كلها اصول وتاسيسات غير مسبوقة بمثال من كتب من تقدمه اه ومن العجيب انه مع تقلده لتلك الاعمال التي مر ذكرها ومزاولته لتلك الاشغال وحوزة تلك الاموال برز منه هذه المصنفات التي اكثرها عقليات وهذا من اعظم الكرامات . وهذه اسماء مصنفاته مجموعة من عدة مواضع مع الاشارة الى ما طبع منها ومحل طبعه

كتاب الشافي في الامامة نقض به عَلَى المغني للقاضي عبد الجبار شيخ المعتزله واختصره تلميذه الشيخ الطوسي والاصل ومختصره مطبوعان في ايران في مجلد واحد. الذخيرة في الكلام واصول الدين. المختصر (الملخص خ ل) فى الاصول لم يتم . الذريعة في اصول الفقه (الشريعة خ ل) مسائل الخلاف في اصول الفقه لم يتم مسائل مفردات في اصول الفقه. جمل العلم والعمل في الفقه من اول الطهارة الى اخر الزكوة عندي منه نسخة بخطي ورايت نسخة من شرحه للقاضي ابن البراج بدمشق في سنة ١٣٢٣ كتب في اولها قال القاضي الفقيه سعد الدين عز المؤمنين ابي القاسم عبد العزيز نحرير بن عبد العزيز ابن البراج رضي الله عنهُ وارضاه ثم ذكر فصل احكام المياه وقال في شرحه ما لفظهُ اعلم ان صاحب الكتاب رضي الله عنه لما انتهي الكلام فى اصول الدين من هذا الكتاب ابتدا بعد ذلك بذكر العبادات التي شرط في صدره ايرادها وذكر ان المكلف لا ينفك عن وجوبها عليه وعموم البلوى بها وهي الصلوة والصوم والحج والزكوة وهذا يدل عَلَى انحصار ابواب الكتاب في العبادات الاربع ومقدماتها وانه مصدر باصول الدين ولما اعثر الى الان عَلَى نسخة تتضمن اصول الدين ولتلميذه الشيخ الطوسي في العبادات

كتاب يسمى الجمل رايته ونسخت بخطي اكثره واذا عبر عنهما قيل الجملين • الانتصار في الفقه يجمع ما انفردت به الامامية والظاهر انه هو المعبر عنه في كلام بعضهم بمسائل الانفرادات في الفقه • المسائل الناصرية في الفقه مائتان وسبع مسائل وهي من مصنفات جده لامه الناصر الاصغر ابي محمد الحسين (الحسن خ ل) ابن احمد بن الحسن الاطروش الملقب بالناصر الاكبر فاتح بلاد الديلم وهاديهم الى الاسلام شرحها سبطه المذكور وسماها الناصريات وهي والانتصار مطبوعان في ايران مع عدة كتب فقهية للقدماء في مجلد كبير يعرف بجامع الفقه • مسائل الخلاف في الفقه لم يتم • المصباح في الفقه لم يتم • الفقه الملكي • شرح الرسالة • المسائل الطرابلسية الاولى • المسائل الطرابلسية الاخيره • المسائل الحلبية الاول • مسائلهم الاخيرة • مسائل اهل مصر قديماً • مسائلهم الاخيرة • المسائل الديلمية • المسائل الجرجانية • المسائل الطوسية لم تتم • المسائل الصيداوية • المسائل التبانيات • المسائل الرسمية • المسائل الميافارقيات • وهي خمس وستون مسألة • المسائل الرازية اربع عشرة مسألة • المسائل الموصلية الاولى الثلاث في الوعيد والقياس والاعتماد • مسائل اهل الموصل الثانية • مسائلهم الثالثة • المسائل السلارية • المسائل الباهرة • تنزيه الانبياء والائمة مطبوع في ايران • كتاب المنع من تفضيل الملائكة على الانبياء • المقنع في الغيبة صنفه للوزير ابن المغربي • الطرفة في اعجاز القرآن • رسالة المحكم والمتشابه قيل وكلها منقولة من تفسير النعماني • كتاب مقالة يحيي بن عدي الانصاري المنطقي فيما لا يتناهى • كتاب جواب الملاحدة في قدم العالم • كتاب في اقوال المنجمين كتاب تتمة انواع الاعراض جمع ابي رشيد النيسابوري • الحدود والحقائق • كتاب انكاح امير المؤمنين عليه السلام ابنته من بعض الاصحاب • ايقاظ (انقاذ خ ل) البشر في (من خ ل) القضاء والقدر • الغرر والدرر وهي مجالس املاها في طريق مكة وتعرف ايضاً بامالي المرتضى • تكملة الغرر والدرر مطبوعان في ايران في مجلد واحد وقد طبع الغرر حديثاً في مصر لكنه بدون التكملة وقول صاحب الروضات انه لم يظفر بنسخة التكملة غفلة منه عما الحق بالغرر والدرر في النسخة المطبوعة بايران فظن ان التكملة شيء آخر • كتاب البرق وكأنه هو المسمى بالمرموق في اوصاف البروق وكلاهما عد في مصنفاته • الشهاب في الشيب والشباب جمع فيه عدة اشعار في الشيب من نظمه ونظم اخيه الرضي وابي تمام والبحتري وتكلم عليها ونبه على فوائد ادبية جليلة مطبوع بالاستانة في مطبعة الجوائب كتاب الطيف والخيال • كتاب تتبع الابيات التي تكلم عنها ابن جني في ابيات المتنبي •

كتاب النقض عَلَى ابن جني في الحكاية والمحكي • كتاب تفسير قصيدة الحميري المذهبة • كتاب تفسير الخطبة الشقشقية وكانه هو المذكور في كلام بعض بعنوان تفسير الخطبة المقمصه • مختصر الفرائض • في نصر الرؤية وابطال القول بالعدد (١) مسائل مفردات نحو من مائة مسئلة في فنون شتى وله مسائل كثيرة • ديوان شعره وقد مر في الجزء الثالث انه يزيد عَلَى عشرين الف بيت رأيت منه مجلداً كبيراً بالنجف الاشرف وينبغي ان يكون في مصنفاته كتاب الثمانين كما مر في سبب تسميته بالثمانين هذا جميع ما وقفنا عليه من اسماء مصنفاته ونسب اليه كتاب عيون المعجزات مع انه من مؤلفات الشيخ الجليل حسين ابن عبد الوهاب المعاصر للسيدين وقد صرح في مواضع منه بانه مؤلفه كما نسب اليه كتاب الخصائص مع انه للسيد الرضي وقد عرفت الاشتباه في نسبة جمع نهج البلاغة اليه

(لها بقية)

اكتشافات واختراعات

بريد مصر في القرن الثالث قبل المسيح

قرأنا في مجلة الطبيعة الافرنسية مقالة ضافية الذيول بهذا العنوان سنأتي عَلَى ترجمتها في عدد آخر ان شاء الله

بارودة جديدة اخترع المسيو (سيوغرن) الاسوجي بارودة جديدة لا صوت لها ولا دخان ولا شعلة تتفوق عَلَى جميع البواريد المستعملة اليوم يقدر بها انسان واحد ان يفني اربعة طوابير بساعة واحدة ترمي في الساعة الف ومايـة وخمسة وعشرين رصاصة !

ساعة جيب للعميان اخترع ساعاتي مقيم في بلدة (نوشاتل) ساعة للعميان كانت مظهراً لرغبتهم العامة — حيث تواردت الطلبات عليه من كل جانب — هذه الساعة لا زجاجة لها ووجهها عبارة عن (مينا) وعقربها مخفى والارقام التي تدل عَلَى الساعات والدقائق

(١) كذا وجدنا هـذه العبارة وهي غير واضحة المعنى وفي نسخة قصر الرؤية بالقاف ولعل خفاء المعنى نشأ من غلط العبارة ويحتمل كون الصواب ابدال الرؤية بالفردية (لجامع الترجمة)

ترى في ثقوب المينا العالية فاذا اراد الاعمى معرفة الوقت يجرب عليها وهناك يعلم كم الساعة

منطاد الماء البر مبدأ سير المناطيد المخترعة اليوم للسياحة في الجو واليه تهبط الا ان المستر جارلس نيقولس الاميركي اخترع منطاداً يطير من البحر ويقر فيه وهو بشكل زورق وقوة (الموتور) سبعين حصاناً وهذه الآلة تمنح المنطاد سرعة خمسة وسبعين ميلاً في الساعة وطول جناحيه الاصليين ثلاثين قدماً بعرض سبعة اقدام وطول الفراشة التي توضع امامه ثمانية اقدام وقد جرى تجربة هذا الاختراع في واشنطون باواخر تشرين الاول عام ١٩٠٩

عن شهبال التركية (م٠ع)

خبايا الزوايا

الوساطة ـ للجرجاني

تابع لما في الجزء الثالث

ثم تصفحت مع ذلك ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج اذا امكن تارة بطلب التخفيف عند توالي الحركات ومرة بالاتباع والمجاورة وما يشاكل ذلك من المعاذير المتمحلة وتغيير الرواية اذا ضاقت وتثبيت ما رموه في ذلك من المرامي البعيدة وارتكبوا لاجله المراكب الصعبة التى يشهد القلب بان المحرك لها والباعث عليها شدة اعظام المتقدم والكلاف بنصرة ما سبق اليه الاعتقاد والفته النفس ثم عدت الى ما عدده العلماء في اغاليطهم في المعاني كقول امرأ القيس

وارکب في الروع خفيانة كسي وجهها شعف منتشر

وهذا عيب في الخيل وقول زهير

يخرجن من شربات ماؤها طحل عَلَى الجذوع يخضن الغموالفرقا

والضفادع لا تخاف شيئاً من ذلك

وقول مسلمة بن الحزشب

اذا كان الحزام لقصر ميها امام حيث يمتسك البريم

يقول ان الحزام يضطرب في جولانه اذا اكثر من عدوه فيكون امام القصرمين . قال الاصمعي اخطأ في الوصف لان خير جرى الاناث الخضوع وانما يختار الاشتراف في جرى الذكور فاذا اختضعت تقدم الحزام كما قال بشر بن ابي حازم

نسوف للحزام بمرفقيها يسد خواء طبيها الغبار

وقد ساعد متمم بن نويره علَى هذا الوصف سلمه فقال

وكانه فوت الجواب جائبا ديم تضايقه كلاب اخضع

فوصف الذكر بالخضوع وانما يختار له الاشتراف وكقول الجعدى

كأن تواليها بالضحى نواعم جعل من الاثاب

والجعل صغار النخل وانما اراد الكبار وبه يصح الوصف فيما زعموا وقول ابي ذويب يصف الفرس

قصر الصبوح لها فقصر لحمها بالنى فهي تتوخ فيها الاصبع

قال الاصمعي حمار القصار خير من هذا وانما يوصف الفرس بصلابة اللحم وقول ابي النجم « يسبح اولاه ويطفوا وله » واضطراب تاخير الفرس قبيح وقول المسيب بن علي

وكان غاربها رباوة مخزم وتمد ثنى جديلها بشراع

اراد تشبيه العنق بالدقل فغلط الى الشراع كما غلط طرفه الى السكان فقال « سكان بوصي بدجلة مصعد » وانما يريد الدقل وقول امرأ القيس « اذا ما الثريا في السماء تعرضت — تعرض اثناء الوشاح المفصل » والثريا لا تتعرض بل الجوزاء —

وقول رويه

كنتم كمن ادخل في حجر يدا فاخطأ الافعى ولاقى الأسودا

فجعل الافعى دون الاسود وهو اشد نكاية منه وقول زهير « كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم » وانما هو احمر ثمود — وقول ليلى ويروى لحميده

لما تخايلت الحمول حسبتها دوما بايلة ناعما مكموما

والدوم لا كمام له

هذا فيما يعرفون ويشاهدون صباحا ومساء ويمارسونه عَلَى طول الدهر فدع ما يخفى عليهم ويبعد عن ابصارهم كقول ابى ذويب في الدرة

فجاء بها ما شئت من لطمية يدوم الفرات حولها ويموج

فالفرات هو العذب والدر لا يوجد الا في الملح — وقول الاخر

فيه الرماح وفيه كل سابغة جدلاء محكمة من نسج سلام

وقول الاخر

وكل صموت نثلة تبعية ونسج سليم كل قضاء ذايل

اراد داود فغلط الى سليمان ثم حرف اسمه فقال احدهما سلام والاخر سليم كما قال الاخر « والشيخ عثمان بن عف » اراد بن عفان وقال الاخر « ومحرر من ماء اليلب » جعل اليلب حديدا وانما هو سيور كما قال غيره « لم تدر ما نسج اليرندج قبلها » وانما اليرندج جلود وقول ابي بجيلة

مدية لم تاكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق بقلا — واشباهه مما يكثر تعديده ويغنينا اليسير فيما نريده

يتبع

شجر السعادة

السعادة شجرة اصلها اقبال الدنيا وفرعها استقبال الحسنى وغصنها ادامة الاحسان، وورقها حيازة الرضوان، ونورها مثال العافية، وثمرها حصول الباقية، يغرسها يد القضاء، ويربيها شكر النعماء، ويقويها اضافة المعروف، ويحفظها اغاثة الملهوف

(عن كتاب خط يدعى الشجر والصور في الحكم والمواعظ للثعالبي رأيته في مكتبة حضرة الحاج محمد محمود الحبال البيروتي)

رأيت بتلك المكتبة ايضاً رسالة تدعى «مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب» مصنفها مرعي بن الشيخ يوسف ابن ابي بكر بن محمد الحلبي وقد جاء في اخرها هذان البيتان

ان الولاية لا تدوم لصاحب ان كنت تعرف ذا فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل غرائساً فاذا عزلت فانها لا تعزل

ويوجد بتلك المكتبة كتب خطيه نفيسة جداً غير ان صاحبها ضنين بها

التقريظ والانتقاد

لدينا من الكتب النفيسه ديوان الرصافي والعروة الوثقى والمعين للمعلم والمعين للتلميذ ونجدة اليراع ومطالع الاضواء في مناهج الكتاب والشعراء والغصن الرطيب في فن الخطيب

العروة الوثقى تطلب من ادارة مجلة العرفان وثمنها ثلاثة ارباع المجيدي ماعدا اجرة البريد

ويطلب منها ايضاً مجلة العلم وقيمة اشتراكها ريال مجيدي وربع

ومن المجلات مجله العلم التي صدرت في النجف الاشرف ومجلة التلميذ التي صدرت في بيروت ومن الجرائد جريدة الحضارة التي صدرت في الاستانة وجريدة الاخاء في حما والرياض في بغداد وقد ضاق نطاق هذا العدد عن تقريظها وموعدنا بها الآتى وكل آت قريب

انتقاد

حضرة مدير مجلة العرفان

ذكرتم في حق (الحصون المنيعة : في رد ما اورده صاحب المنار في حق الشيعة) انه ربما يتوهم من اسمها انها رد علَى صاحب المنار الخ ونفيتم ذلك والحال ان محتوياتها وفهرستها نص في انها رد عليه وعلَى مكاتبه ولم يكن كلام المكاتب باقطع مما ذيله به صاحب المنار منددا بالشيعة فراجعوا كلامهما وقلتم لم تكن تلك المقالة لتحتاج الى كل هذه الردود فلا برهان علَى احتياجها الى ازيد من هذه الردود من مراجعتها ومراجعة ذيلها في صحيفة ٣و٣٣ ولا ينزه عن الرد الا كلام رب العزه وانبيائه واوصيائهم عليهم السلام سواء في ذلك كلام صاحب المنار وغيره وصاحب المنار طالما دعا الناس الى انتقاد كلامه وبروزه في لباس البحث عن الحقائق يقضي له بان لا يغضب من الرد عليه ان كان حقًا والا ابان عزره فنلتمس ادراج هذه الكلمات في العرفان اظهاراً للحقيقة

كما نوصيكم ان لا تكتبوا شيئًا الا بعد التامل التام وها نحن ننبهكم علَى بعض الامور التي من غير قصد للاستقصاء علما منا بان ذلك يسركم · فقد فسرتم الحشرج في قول السيد السعيد في الجزء الثالث من المجلد الثاني صحيفة ١٥٧ (وابوها من نطاف الحشرج بالنفس الاخير الذي يتردد في الروح عند الموت بعد ان فسرتم النطفة بالماء الصافي · وهذا النفس المكروه ليس له ماء صاف يمتزج بالخمرة التي تغزل بها الشاعر بل المراد بالحشرج النقرة في الجبل يصفو فيها الماء كما في القاموس · وفي الصحيفة التالية (قال يا عقرب خدي الدغي) والصواب يا عقرب صدغي فالعقرب للصدغ والورد للخد · وجاء في بعض اجزاء سنة ١٣٢٧ العيلة بمعنى العائلة والعيلة الفقر ولا تاتى بمعنى العائلة · وفي صحيفة ٢٢٦ ادرجتم بيتا مختل الوزن وهو (سل عن الحاج في الحجاز وما ·· قد عراه من الامور الصعاب) ففيه

نقص حرفين متحرك فساكن من الشطر الاول وفي صحيفة ٦٤ سطر ٩ من الجزء الاول من المجلد الثاني (والوقت يعرفنا (كذا) حيث شاء) وصوابه يصرفنا فنرغب ادراج هذه الكلمات ايضاً فى العرفان اظهاراً للصواب

دمشق　　　محسن

متنوعات

فتنة الالبان

اضطرمت نار الفتن في البانيا لسوء ادارة الحكومة والى الآن لم يخب اوارها ولم تخمد نارها وقد حشدت الدولة الجنود المجندة وعبات الفيالق وعلها تقوى عَلَى اطفاء تلك الشعلة عما قريب ان شاء الله

وفاة ملك الانكليز

توفى الملك ادورد ملك الانكليز في يوم السبت ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ موافق ٧ ايار سنة ١٩١٠ وسنأتي عَلَى ترجمته وترجمة ولي عهده في عدد اخر ان شاء الله

جلوس اول سلطان دستوزي

صادف يوم الاربعاء ١٧ ربيع الثاني و١٤ نيسان عيد جلوس مليكنا الدستوري السلطان محمد رشاد ايده الله فابتهجت به الامة العثمانية اي ابتهاج وانتهت الينا قصيدة نسج بردها حبيب افندي نمور وتلاها يوم الجلوس في مرجعيون جاء في مطلعها

سفرت ووجه الصبح يبتسم　　　خود بسيما الحسن تتسم
مالت فمال فواد عاشقها　　　ورنت فاذكى لبه الضرم

ومنها

بمحمد　نار المجوس　لقد　　　خمدت وكانت قبل تضطرم
وسميه　قد قام　يخمد نا　　　ر الظلم حتى مسها الشبم
وبسيفه　الحرية　انتصرت　　　وبمدحه قلي قد جرى القلم